الوزير الفاطمي صلاح الدين الأيوبي ٥٣٢-٥٨٩هـ/١١٣٧-١١٩٣م سيرته وإنهائه الخلافة الفاطمية وسعيه إلى إزالة آثارها

Fatimid minister Saladin 532-589 A.H./1137-1193 A.D. His biography and end to the Fatimid caliphate and his endeavor to remove its traces

Assist. Prof. Dr. : Ali Faisal AbdulNabi Al-amri
Thi-Qar General Directorate of Education / Department Supervisory specialist

ا. م. د. علي فيصل عبد النبي العامري
المديرية العامة لتربية محافظة ذي قار
قسم الإشراف الاختصاصي

المقدمة

صلاح الدين الأيوبي شخصية لامعة في التاريخ الإسلامي ، ولدت من رحم أسرة كردية تحمل تطلعات وطموحات عسكرية وسياسية ، وقد وفرت هذه الظروف علواً وسمواً شخصيته ، خاصة بعد أن وجد دعماً وعنايةً من قبل أبيه نجم الدين أيوب وعمه أسد الدين شيركوه ليكون سنداً وعوناً لهما في مشوارهما السياسي ، بعد أن لمسا فيه تقاعساً وقلة رغبة منه بادئ الأمر للخوض في معترك الحرب والسياسة .

نشأت هذه الشخصية وسط مناخ من الحماسة لمواجهة المخاطر الصليبية التي هددت المجتمع العربي والاسلامي ، من قبل نور الدين محمود في حلب وانتهى بها المطاف باعتلائه منصب الوزارة لدى الخلافة الفاطمية في القاهرة ، والتي سبق لها أن استدعت عمه ليعينها من معالجة أزماتها الداخلية ، وكانت في الوقت نفسه تقارع الأطماع الصليبية على مدى سبعة عقود ونصف من الزمن ، ما كان له الأثر الواضح في أن يكون لصلاح الدين صيتاً عالياً في احتكاكه وانتصاراته عليهم .

يهدف البحث إلى ابراز شخصية هذا الوزير الذي كان للفاطميين فضل سطوع نجمه في التاريخ ، وسط مناخ شيعي اسماعيلي متسامح مع باقي الأديان والمذاهب ، ليُغَيّر مسار الدولة في مصر وينتهج خطاً قائماً على توحيد البلاد على مذهب اسلامي آخر ، ولم يتوانَ في استخدام القوة في عملية التغيير ، إذا وجد هناك قناعة لغرض ذلك .

اعتمد البحث على أهم المصادر التي تناولت سيرة صلاح الدين مثل : الكامل في التاريخ لابن الأثير ، والنوادر السلطانية لابن شداد ، والمواعظ والاعتبار واتعاظ الحنفا للمقريزي ، فضلا عن عدد من المراجع الحديثة.

قسم البحث إلى مباحث ثلاثة : تناول المبحث الأول ولادة صلاح الدين الأيوبي ونشأته وخصاله ، فضلا عن الظروف التي جعلته قد ذهب إلى مصر، بينما تطرق المبحث الثاني إلى سياسته الداخلية والخارجية ، وبيّنَ المبحث الثالث المحاولات الفاشلة التي بذلت من قبل أنصار الفاطميين لعودتهم لسدة الحكم ، ووفاته.

Key words : (the minister , role , Fatimids)

الخلاصة

صلاح الدين الأيوبي ، هو أبو المظفر يوسف بن أبي أيوب بن شاذي الملقب بالملك الناصر ، من أهل دُوِين ، ويعود إلى الأكراد الرَوَادية أحد بطون الهذبانية ، ولد سنة ٥٣٢هـ/ ١١٣٧م في مدينة تكريت ، وتوفي في دمشق سنة ٥٨٩هـ /١١٩٣م .

تأثر صلاح الدين بشخصية نور الدين محمود بن زنكي ، وجاء مع عمه أسد الدين شيركوه إلى مصر بعد أن استنجد الخليفة العاضد لدين الله الفاطمي بهم ، نتيجة للصراع الدائر بين أبي شجاع شاور وأبي الفوارس ضرغام على منصب الوزارة ، وأصبح عمه شيركوه وزيراً للفاطميين بعد مقتل شاور سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٨م ، والذي لم تدم وزارته سوى شهرين ونيف ، وتقديراً لعمه وإعجاب الخليفة بصلاح الدين الأيوبي ولصغر سنه ، جعله وزيراً خلفاً لعمه .

سار صلاح الدين على نهج الخلافة الفاطمية بالتصدي للأطماع الصليبية في الأراضي الإسلامية والتي هي أبرز نشاطاته على الصعيد الخارجي ، وعمل على تصفية كل المحاولات التي سعت إلى إرجاع الخلافة الفاطمية إلى الحكم من جديد على الصعيد الداخلي .

عرفت شخصيته بشمائل طيبة ، إلا أنه كان له في الوقت نفسه مواقف سلبية ضد الفاطميين ، فسعى إلى تجريد الخليفة الفاطمي مع حاشيته من نفوذهم واستنزاف موارد الدولة ، وتمكن من إسقاطها سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧١م ، واستولى على مواردها ومنح رجاله كافة ما ملكه أمراء الدولة ورجالها ، وانهى المذهب الإسماعيلي الشيعي وجعل المذهب السني بدلاً عنه .

الوزير الفاطمي صلاح الدين الأيوبي
٥٣٢-٥٨٩هـ/١١٣٧-١١٩٣م
سيرته وإنهائه الخلافة الفاطمية وسعيه إلى إزالة آثارها

ا. م. د. علي فيصل عبد النبي العامري

المبحث الأول : ولادته ونشأته ، خصاله وظروف مجيئه إلى مصر.

أ ـ ولادته ونشأته :

هو أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي ، الملقب بالملك الناصر صلاح الدنيا والدين (١)، وأتفق المؤرخون على أن أباه وأهله من دُوِين ، التي تقع في آخر عمل أذربيجان من اتجاه أرّان وبلاد الكرج ، ويعودون بالنسب إلى الأكراد الرَوَادية أحد بطون الهذبانية ، وهي من القبائل الكردية الكبيرة ، وكان مولد أيوب والد صلاح الدين في قرية أَجْدَانَقَان عند باب دوين ، وأخذ شاذي ولديه أسد الدين شيركوه ونجم الدين أيوب (٢) إلى العراق ، ومنها نزلوا بتكريت (٣) وفيها توفي شاذي وعلى قبره قبة داخل هذه البلدة (٤) وقال ابن خلكان (٥) : "ولقد تتبعت نسبتهم كثيراً فلم أجد أحداً ذكر بعد شاذي أبا آخر حتى إني وقفت على كتب كثيرة بأوقاف وأملاك باسم شيركوه وأيوب ، [فلم أر فيها سوى شيركوه بن شاذي ، وأيوب] بن شاذي ، لا غير " ، وقال لابن خلكان بعض كبار بيتهم أن والد شاذي هو مروان (٦)، فضلا عن ما رأيته لمُدَرّجاً رتبه الحسن بن غريب بن عمران الحرشي أرجع نسب شاذي بن مروان الى معد بن عدنان ، وانتهى حتى آدم (عليه السلام) (٧) ، وذكر أن من رفع نسبهم من عدنان حتى آدم (عليه السلام)هو علي بن أحمد بن أبي علي الذي قيل عنه أنه ممدوح المتنبي (٨) ، وعرف كذلك بالخراساني (٩) وقد أنكر صلاح الدين النسب الأموي ، عندما ادعى بالخلافة المعز اسماعيل بن سيف الإسلام ابن أيوب ملك اليمن وقال : " ليس لهذا أصل أصلاً " (١٠) ، وأجمع جماعة من آل أيوب على كذب انتسابهم لمروان (١١) ، وهذا يعني ابعاد صلاح الدين وآبائه من النسب العربي وهم أكراد القومية.

كان نجم الدين أيوب أكبر من أخيه أسد الدين شيركوه ، وخلال وجودهما داخل العراق، وأصبحا في خدمة مجاهد الدين بهروز بن عبد الله الغياثي (١٢) شحنة (١٣) فيه ببغداد (١٤) ، ولم يكن شادي ولا أحد من بني أيوب مملوكاً لبهروز أوغيره (١٥).

وجد بهروز بأيوب بن شاذي ، عقلا راجحاً ورأياً سديداً وسيرة حسنة لذا جعله دزدار تكريت (أي حافظ القلعة) ، وفيها ولد صلاح الدين سنة ٥٣٢هـ/ ١١٣٧م (١٦)، وسنة ولادته رجحها أهل التنجيم بالحساب بعد أن راجعوا السنين التي قضاها بعد أن غادر والده به من تكريت ، وهذا يعني أن تاريخ ولادته تخمينياً ، ولا يعرف بشكل محدد ، أي سنة ٥٣٢هـ/ ١١٣٧م (١٧) ، ولم يبق والده وعمه بتكريت إلا مدة وجيزة بعد ولادة صلاح الدين ، وقيل ان خروجهم منها في ليلة ولادته ، لذا تشاءم منه البعض وتفاءل به البعض الآخر (١٨) ، وكان والده نجم الدين لم يجد في مولوده حسن الطالع بادئ الأمر ، ولم يفرح به ، إلا أن كاتبه النصراني قال له : " ما يُدريك أنَّ هذا الطفل يكون ملكاً عظيم الصيت "(١٩) ، ويعزى سبب خروجهم ان شيركوه قتل انسانا بتكريت لخصومة معه ، فأخرجهم بهروز من القلعة ، وذهبا في خدمة عماد الدين زنكي (٢٠) ، وأصبح أيوب حافظاً لقلعة بعلبك وتسلم دمشق (٢١) ، ويبدو ان بهروز وجد في نجم الدين أيوب وأخيه أسد الدين مصدر قلق له ففضل إبعادهما من منطقة نفوذه بسبب الحالة التي حدثت بين شيركوه وأحد الأشخاص والتي أسفرت عن قتل الأخير له.

ترعرع صلاح الدين في كنف أبيه وعمه اللذين لازما نور الدين بن محمود بن زنكي ، وعند تملك نور الدين محمود دمشق سنة ٥٣٤هـ/ ١١٣٩م "وكانت مخايل السعادة عليه لائحة ، والنجابة تقدّمه من حالة إلى حالة ، ونور الدين يرى له ويؤثره ، ومنه تعلم صلاح الدين طرائق الخير وفعل المعروف والاجتهاد في أمور الجهاد " (٢٢).

توثقت الصلة بين أسد الدين ونور الدين محمود بن زنكي (٢٣) ، بعد مقتل والده (زنكي) سنة ٥٤١هـ/ ١١٤٦م ، وصارت له حمص والرحبة وغيرهما لما أعجب بشجاعته وخدمته لوالده في حياته ، وأصبح مقدماً لعسكره (٢٤)، وكان لوالد صلاح الدين نجم الدين من عظيم القدر ، انه يقعد بمجلس نور الدين بدون أذن منه بينما يجلس بقية الأمراء بأمر منه (٢٥) ، وهذا يعني ان أسد الدين شيركوه ونجم الدين أيوب قد ثبتا أقدامهما السياسية في بلاد الشام .

ب- خصاله :

كان لصلاح الدين عدة هوايات منها : ولعه بلعبة الشطرنج ويجتمع حوله أصحابه أحياناً (٢٦) فأنشد أحدهم ، وهو أسامة بن منقذ (٢٧) :

انظرْ إلى لاعبِ الشطرنج يجمعُنا
مغالباً ثمّ بعدَ الجمعِ يرمينها
كالمرءِ يكدحُ للدنيـــا ويـــجمعُها
حتى إذا ماتَ خَلاّها وما فيها (٢٨)

وعند توليه الوزارة أحبه الخليفة العاضد حباً جماً ، وصلت محبته له ، دخوله القصر راكباً ، ويبقى فيه يوماً وحتى عشرة أيام ، لا يعلم مقره فيه ، وزادت مكانته حتى حَسَدَهُ من قبل الأمراء (٢٩) ، وعرف أنه واقعي التفكير، فكان حاضر العقل والتدبير ساعة الشدة ، ولم يعطِ للحزن اهتمام ما دام لا يجدي برفع غم (٣٠) ، وكان مع رقة قلبه قاسياً لا يتورع من اطلاق الأحكام التي تصل إلى حد الموت (٣١) وإنه عرف بالشهامة والشجاعة والجهاد في سبيل الله (٣٢) ، وقد قضى ما عليه من الزكاة والصوم واستنفذت صدقة النَّفل كل ما ملكه من مال (٣٣) ، وتبقى عليه أياماً من الصيام ، تولى القاضي الفاضل (٣٤) إحصائها ، وشرع في قضائها بعد وفاة صلاح الدين ، وزاد عليها شهراً (٣٥) ، وأما الحج فأنه نوى له ، إلا أن المنية قد عاجلته ولم يتمكن أدائها ، وقد تقاعس بأدائها (٣٦) ، وإنه محبا لسماع القرآن والحديث (٣٧) ، وذكر عنه عماد الكاتب (٣٨)، أما صلاته فكان حريصاً على ادائها ، وإن كان سائراً فإنه ينزل ويصلي ، ولم تفوته إلا في الأيام الثلاثة التي شرد فيها ذهنه (٣٩) ، ورأى معه (أي عماد الكاتب) دواة مطعمة بالفضة فأنكر ذلك ولم يستطع بعدها أن يكتب بها عنده ، حريصاً على إقامة الصلوات في وقتها ، يصلي عدة ركعات قبل صلاة الفجر (٤٠)، وفي أثناء مرضه يستدعي الإمام قطب

الدين أبا المعالي (٤١) ليصلي خلفه (٤٢) ، وقد جمع له قطب الدين هذا ، عقيدة - في كتاب الهادي - كل ما يحتاج إليه صلاح الدين في أمور دينه ، وحرص على تحفيظها لأولاده ، شاهده ابن شداد (٤٣) "وهو يأخذها عليهم ، وهم يقرؤونها من حفظهم بين يديه "، وكان مواظباً على الصلاة جماعة ، وقال أحد الأيام : " لي سنين ما صليت إلا في جماعة "، ولم يركب فرسا إلا وكان موهوباً ، ولا أتاه قود إلا كان مطلوباً ، ولا يلبس اللباس المحرم ، واقتصر على اللباس من الكتان والقطن والصوف ، ومجالسه تخلوا من الهُزْء والهزل ، ومحافله مليئة بأهل الفضل والعلم ، وكان متواضعاً إلى الحد الذي لا يشعر من جالسه انه كان مع سلطان (٤٤) ، وانما أحد الإخوان (٤٥) ، وكان يعيب على من تكبر من الملوك ، ويحضر مجلسه الفقراء والصوفية ولم يرتدِ ما ينكر لبسه الشرع (٤٦) ولا يَعِر لقول منجم ، متوكلا على الله إذا عزم على أمر ما (٤٧) ، وهذا يعني أنه واثق بقدراته ، مؤمناً بما عزم عليه ، غير عابئ برأي المنجمين .

وكان صلاح الدين يراعي حراجة ظرف رجاله ، مقدراً صعوبة ما هم فيه ، لذا سدّ دَيّن أحد أمرائه وهو الأمير أيوب بن كنان ، لعلمه أنه تأخر عنه بسببه ، وكان مقداره اثني عشر ألف دينار مصرية (٤٨) .

ومن رقة قلبه ، كان لصوص من صفوف المسلمين يتعرضون لخيام الصليبيين ليلاً ويسرقونهم ، فسرقوا طفلاً رضيعاً منهم ، فباتت والدته تبكي ليلها على ولدها ، فذكر لها بني جلدتها ان سلطان المسلمين – ويعنون بصلاح الدين – رحيم القلب ونصحوها بالذهاب إليه ، فلما وصلت إليه وهو على تل الخروبة (٤٩) راكباً ، فمسحت وجهها بالتراب باكية ، فسأل عن أمرها فأخبر به ، فرق لها قلبه ودمعت عيناه ، فأمر بإحضار رضيعها ، وأرضعته واحتضنته وطلبت منه إرجاعها الى أهلها فأوعز لها بذلك (٥٠) ، ويبدو أن صلاح الدين يرق قلبه للحالات الإنسانية بعض الأحيان.

قال عنه ابن شداد ذاكراً له جوانب من تفهمه للأمور : "وكان حسن العشرة طيب الخلق حافظاً لأنساب العرب ، عارفاً بخيولهم ، طاهر اللسان والقلم ، فما شتم أحداً قطّ ولا كتب بيده ما فيه أذى مسلم . وما حضر بين يديه يتيمٌ إلا وترحم على من خَلّفه ، وجبر قلبه وأعطاه ما يكفيه ؛ فإن كان له كافل سلمه إليه وإلا كفله" (٥١).

وكان تأتيه القصص (الطلبات) فيعلم عليها ، وفي أحد المرات جلس صلاح الدين ليستريح ، فمد يده فجاءه الحاجب حسام الدين سُنْقُر الخِلاطيّ (ت ٥٨٥هـ/ ١١٨٩م) ليعلّم على إحداها فداس سنقر يدي صلاح الدين بدون علم منه وطلب من صلاح الدين أن يعلم له عليها ، وكرّرَ عليه الطلب ، فقال له صلاح الدين : "يا طواشي (٥٢) ، أعلّم بيدي أم برجلي !" ، عندها انتبه سُنْقُر ليد صلاح الدين وقد داسها فخجل ، وقال له : " هات القصة فعلّم عليها " ، وسط تعجب الحاضرين من حلمه (٥٣) ، وفي صورة أخرى من الحلم والكرم والأخلاق ، قيل إنه في أحد الأيام حين كان جالساً وعنده جماعة فرمي بعض المماليك بعضا بسرموزة (٥٤) إلا إنها لم تصبه فوقعت بقربه والتفت إلى الجهة الأخرى متغافلاً عنها ، ونادى مرةً بطلب الماء خمس مرات ولم يحضر فقال : " يا أصحابنا والله قد قتلني العطش " (٥٥).

ونالت المدارس مكانة لديه في سعي واضح لحسر الفقه الإسماعيلي الفاطمي ومحوه ، وتضييق الحرية الفكرية ، فاهتم صلاح الدين ببنائها للتدريس فيها على الفقه الشافعي ، فأنشأ بالقرافة الصغرى (٥٦) المدرسة الناصرية المجاورة للمشهد الشافعي (٥٧)، وبنى مدرسة أخرى بجوار المشهد الحسيني (٥٨) بالقاهرة ، وجعل من دار خادم الخلفاء الفاطميين سعيد السعداء (٥٩) خانقاه (٦٠) ووقف عليها كثيراً ، ووقف على كل مدرسة عمرها وقفاً مناسباً ، وجعل من دار الوزير عباس (٦١) مدرسة للحنفية بالقاهرة وهي المدرسة السيوفية (٦٢) ، وأوقف عليها وقفاً جيداً (٦٣)، وبنى مدرسة زين التجار(٦٤) للشافعية وأوقف عليها ، وبنى مدرسة اختصت بالفقه المالكي في منتصف محرم سنة ٥٦٦هـ/ ١١٧٠م ، وعرفت بالمدرسة القمحية ، لأنها تمول من القمح في ضيعة الفيوم ، وعين فيها أربعة مدرسين ، لكل واحد منهم عدّة من الطلاب (٦٥) وبنى بيمارستاناً (٦٦) داخل القصر بالقاهرة وأوقف عليه أيضاً ، فضلا عن ما نسب إليه في القدس من مدرسة وخانقاه (٦٧) ، وفي دمشق توجد المدرسة الصلاحية تنسب إليه بجوار البيمارستان النوري ولكنها بدون وقف ! (٦٨).

وكان صلاح الدين متواضعاً ، قريباً من نفوس الناس ، شديد المداراة لهم ، محباً للفقهاء ، وأهل الدين والخير مكرماً لهم ، يميل إلى الفضائل ، يتذوق الشعر الحسن ويردده في مجلسه ، نال ثناء الشعراء ، شديد الالتزام بالشريعة ، وعرف بكرمه فأطلق من الخيل حين كان في مرج عكا اثني عشر ألف رأس عدا ثمن الخيل التي أصيبت أثناء القتال " ولم يكن له فرس يركبه إلا موهوب أو موعود به ، وصاحبه ملازم في طلبه " (٦٩) ، وكانت أغلب انجازاته التي قام بها تنسب إلى غيره (٧٠) وبدأ صلاح الدين باستنزاف قوة العاضد وشرع بالطلب منه وباستمرار قسماً من الخيل والرقيق والأموال (٧١) ، وابتعد عن معاني الشهامة والمروءة ، عندما أخذ من صاحب نعمته الخليفة العاضد الفرس الوحيد الذي بقي له ليستأنس به وتركه راجلاً ، ومن شدة حنق العاضد ، نزع خفيه ورما بهما ، وسلم الفرس إلى من أرسله صلاح الدين ، ولزم داره سنة ٥٦٤هـ/١١٦٨م ، (٧٢) ، بعد رجائه لرسول صلاح الدين ، قائلاً : " ما عندي إلا الفرس الذي أنا عليه " ! وسلمها له ، ولم يركب بعدها حتى وفاته (٧٣) ، ولم ينفع رجاء العاضد وتوسله بالحفاظ على فرسه الوحيد ، ويدل ذلك على نكران صلاح الدين لنعم وأفضال وعدم شفقته على من أحسن إليه ووثق به وهو الخليفة العاضد .

وحظي بمديح القاضي الفقيه الشاعر عمارة اليمني (٧٤) ، منها :

تركتَ قلوب المشركين خوافقًا وبات لواء النـصر فوقك يَخفقُ
لئن سكن الاسلام جاشاً فإنـّه بما قد تركتـم خاطر الكفر يَقْلَقُ
سمتْ بصلاح الدين ملّةُ أَحْمَدٍ وطائـرُها فوق السـماك محلـّقُ (٧٥).

واهتم صلاح الدين برجال العلم فكان يشاركهم أبحاثهم ، ويحضر مجالسهم صاغياً إلى أفكارهم (٧٦) ، ويبدو ان اهتماماته العلمية لم تشمل الفقه الشيعي والمذهب الإسماعيلي بشكل خاص .

وقام بحفظ الأمن بدولته في مصر وفلسطين والشام ، عن طريق بث العيون من بين الناس فيها ، وعلى المزارعين في أرضهم ، والبدو في الصحراء , والملاحين الذين يمخرون عباب البحار (٧٧) ، وهذا يظهر اهتمام صلاح الدين بإحكام سيطرته على كل مجالات الحياة ، عن طريق متابعة تحركات عامة الناس.

وأنهى صلاح الدين طابع الترف الذي نعم به المصريين في عهد الفاطميين ، لاهتمامه بالجانب العسكري من بناء القلاع كقلعة القاهرة على المقطم والبدء ببناء السور الكبير سنة ٥٦٦هـ/ ١١٧٠م ، وتجديد بعض الحصون ، لمواجهة الصليبيين (٧٨)، وقد يكون كرهه لآثار الفاطميين وقصورهم ، لذا عزم على بناء هذه القلعة ، وتأثره بالقلاع التي شاهدها في الشام ، وجعلها مقراً لحكمه ولمن خلفه ، والتي ابتدأ العمل بها في سنة ٥٧٢هـ/ ١١٧٦م ، بإشراف قراقوش (٧٩) ، وربما أن حالة الصدام المستمرة مع الصليبيين تستدعي أن يكون هناك اهتماماً بالمجال العسكري.

وعمل صلاح الدين بكرم وسخاء للقيام بمتطلبات مقام الرأس الشريف للإمام الحسين بن علي (عليه السلام) (٨٠) ، ويبدو ان صلاح الدين أراد كسب عواطف الشعب المصري لما عهدوا به من احترام لأهل البيت (عليهم السلام) خاصةً زمن الفاطميين .

ج - الظروف التي مهدت لصلاح الدين الأيوبي المجيء إلى مصر :

كانت القاهرة تعيش جواً من التنافس الشديد على الوزارة ، إذ تمكن الملك المنصور أبو الأشبال ضرغام (٨١) من إزاحة شاور بن مجير السعدى (ت ٥٦٤هـ/ ١١٦٨م) (٨٢) من الوزارة ، وقتل طي أكبر أولاده (٨٣) ، والذي دامت وزارته نحو ستة أشهر (٨٤) ، وتولى الضرغام الوزارة لدى الفاطميين (٨٥).

استغاث شاور بالملك العادل نور الدين أبي القاسم محمود بن زنكي (٥٤١-٥٦٩هـ/ ١١٤٦-١١٧٣م)، في شهر رمضان من سنة ٥٥٨هـ/ ١١٦٢م ، فأرسل الأخير أسد الدين شيركوه (ت ٥٦٤هـ/ ١١٦٨م) بعسكرٍ منه وكان من ضمنهم صلاح الدين الذي كان في خدمة عمه ، برغم كرهه للسفر معه (٨٦) , وجعل صلاح الدين مقدم عسكرِ عمه ، وبرفقتهم شاور ، في جماد الأولى سنة ٥٥٩هـ/ ١١٦٣م ، وقد استجاب نور الدين لطلب شاور لسببين : أولهما طلب شاور نجدته ، والثاني ، استطلاع أمر مصر وطمعه فيها وخشيته من أطماع الصليبيين فيها أيضاً (٨٧).

لما وصل أسد الدين مصر قتل ضرغام في السنة المذكورة ، إلا أن شاور عندما استتبت الأمور له غدر بأسد الدين واستنجد بالصليبيين عليه وحاصروه في مدينة بلبيس بمصر، مما أضطرهم للانسحاب نحو الشام بعد أن شاهد حال مصر ولمس الفراغ الأمني والسياسي الذي تعيشه " وأنها مملكة بغير رجال ، تمشي الأمور فيها بمجرد الإيهام والمحال" (٨٨).

خشي نور الدين من أطماع الصليبيين بمصر لذا أرسل أسد الدين وبرفقة ابن أخيه صلاح الدين في سنة ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م ، وتصدى شاور وكافة المصريين والصليبيين لهم وتمت محاصرة صلاح الدين في الإسكندرية ، الذي أنابه فيها عمه أسد الدين شيركوه (٨٩) ، بعد وقعة البابَيْن (٩٠) عند الأشمونين (٩١) وجرت مواقع شديدة رجع فيها أسد الدين والصليبيين من حيث أتوا بعد صلح بين أسد الدين والمصريين ، فبذل الصليبيين لأسد الدين مبلغ خمسين ألف دينار ، عدا ما أخذ من البلاد وعدم إقامتهم فيها ، وعادت الإسكندرية لأهلها (٩٢) ، وسيروا له ابن أخيه صلاح الدين ، مما عزّزَ المخاوف لدى أسد الدين من أخذ الصليبيون مصر لهم لأنهم كشفوا ضعفها أيضاً (٩٣) ، وأعقب ذلك صلح بين أسد الدين وشاور ، فأعطاه شاور واحداً وخمسين ألف دينار ورجع للشام (٩٤) على حين استقرت شحنة للصليبيين في القاهرة ومبلغ سنوي قدره مئة ألف دينار (٩٥) ، ويظهر لنا أن وقوف المصريين بوجه أسد الدين وأبن أخيه صلاح الدين لعدم تقبل المصريين مجيئهم لبلادهم .

لم يلتزم الصليبيون بما أتفق عليه المصريون مع أسد الدين شيركوه ، فطلب شاور مساعدته بردهم ، فخرج إليه في ربيع الأول سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٨م بنفسه وماله وأخوته وأهله ورجاله بينما أمدّه نورالدين بالمال والرجال وقد خرج معه صلاح الدين على مضض ، بقوله : " كنتُ أكرهَ الناس للخروج في هذه الدفعة وما خرجت مع عمي باختياري " (٩٦) ، فعندما طلب منه عمه الاستعداد للذهاب مع العساكر رفض وقال : "والله لو أعطيت ملك مصر ما سرت إليها فلقد قاسيت بالإسكندرية وغيرها ما لا أنساه أبد " (٩٧) من الحصار الذي عانى منه من شاور والصليبيين على مدى أربعة شهور (٩٨) ، ورفض بادئ الأمر شيركوه خشية غدر المصريين به ، وقال ان تأخر عن الذهاب لمصر سار بنفسه لها " وكان نور الدين مَهِيباً ، مَخُوفاً ، مع لِينه ورحمته ، فسِرْت معه ، فلما تُوُفّي أعطاني الله ما لا كنت أتوقعه " (٩٩) ، فطلب عمه من نور الدين ان يسير معه صلاح الدين وأمره الأخير بذلك عندما التقوا على بعد ميل من حلب ، ولم تنفع صلاح الدين شكواه من الضائقة التي يمر بها ، وأعطاه كل ما تجهز به (١٠٠) ، وعندما طلب شيركوه من ابن أخيه صلاح الدين الاستعداد للمسير لمصر ، شعر وكأنما ضرب بسكين مستذكراً ما عاناه في الإسكندرية (١٠١) ، وكانت هذه الحملة حددت مستقبل صلاح الدين السياسي (١٠٢) وربما كان هذا تمنعاً لا امتناعاً كأسلوب انتهجه صلاح الدين مع نور الدين والعاضد (١٠٣) ، وهذا يعني أن صلاح الدين الأيوبي إلى هذه المرحلة لم يكن شخصية طموحة ، ولم تتوفر لديه رؤية سياسية واضحة برغم بلوغه سن الثلاثين عاماً ، والدليل وصوله مصر مع عمه مكرهاً ، ويظهر لنا أيضاً تصميم نور الدين محمود على انتزاع مصر.

رجع الصليبيون عن مصر بعد علمهم بالاتفاق الجاري بين أسد الدين والمصريين في سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٨م ، ولم يوف شاور بتعهداته لشيركوه من المال ، تعويضاً عن النفقات التي استنزفتها حملته العسكرية (١٠٤) اذ جعل ثلث البلاد لنور الدين ، ولم يجرأ على مواجهة العساكر المرابطة بظاهر البلد ، ورأى بأن هوى العاضد مقترن بهم (١٠٥) ، وكان شاور متحكماً بشؤون مصر ، ومن دلائل نفوذه ، إنه يركب على طريقة الوزراء بالطبل والبوق والعَلَم (١٠٦) ذاهبا لعيادة أسد الدين الذي قيل إنه

كان متمارضاً (١٠٧) ، ولم يتجاسر عليه أحد غير صلاح الدين (١٠٨) ، الذي سار معه عز الدين جُرْديك (١٠٩) عن يمينه وشماله في طقس ضبابي (١١٠) ، وقبض عليه بعد أن أخذه من تلابيبه وقطع رأسه (١١١) ، وتولى الوزارة شيركوه محله في ١٧ ربيع الأول سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٨م ، بينما كان صلاح الدين يدير أمور الدولة في ظل وزارة عمه إلى العشرين من جمادى الآخرة من السنة ذاتها (١١٢) ، وأصبح الأمر والنهي بيد صلاح الدين حتى وفاة عمه (١١٣) ، فكان لعمه الساعد الأيمن (١١٤) ، ولقب أسد الدين بالمنصور (١١٥) ، وتوفي شيركوه بعد مرض شديد (بالخانوق) (١١٦) ، في ٢٢ جمادى الآخرة سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٨م (١١٧) ، وهذا يعني أن وزارة أسد الدين شيركوه عم صلاح الدين لم تدم سوى ستين يوماً ونيف فقط .

كان منصب الوزارة بعد وفاة شيركوه موضع طمع جماعة من الأمراء النورية , كل واحد منهم طالب بها (١١٨) ، ومنهم شهاب الدين محمود الحارمي (١١٩) وهو خال صلاح الدين ، وفي أوج التنافس عليها ، أرسل الخليفة العاضد بالله لصلاح الدين ، طالباً منه الحضور ليخلع عليه بها بعد عمه (١٢٠) ، ظناً منه أن صلاح الدين لا يجسر على مخالفته لافتقاده للأنصار وأنه سهل الانقياد له ، ولديه عساكر شامية تحميه من أطماع الصليبيين ، وتقطع الطريق أمام طموحات نورالدين بمصر (١٢١) ، فرفض صلاح الدين تولي الوزارة وجَبُن وأُلزم الحضور إلى القصر (١٢٢) ، وأكرهه العاضد على قبولها و" إنّ الله لَيَعْجب من قوم يُقادون إلى الجنّة بالسلاسل" (١٢٣) ، فكان صلاح الدين يشعر بمخاطر الصليبيين من الخارج ، والصراع على الوزارة الذي شهدته مصر قبل مجيئه مع عمه شيركوه ، فضلا عن امتعاض كبار الأمراء من توليه (١٢٤) ، ولعب القاضي الفاضل دوراً جوهرياً في صعود صلاح الدين للوزارة ، عند اجتماعه به ، وسأله عن أمر الوزارة بعد عمه ، فذكر من يطمح للوصول إليها ولم يذكر نفسه معهم ، فجذبه إليه الفاضل سراً قائلا له : "هل عندك قوة لأن تلي هذا الأمر؟ فقال صلاح الدين : وأنى لي بذلك وهنا مثل فلان وفلان وعدَّدَ الأكابر ، فقال له : لا عليك فإني أُدَبّر أمْرَك فاستعدَّ لذلك " (١٢٥) وبينما هم في هذا الحديث ، استدعى الخليفة العاضد للقاضي الفاضل للاستشارة بمن يخلف شيركوه بالوزارة ، والذي لم يدفن بعد ، وعرض له العاضد عدة أسماء ضَعّفَ دورهم أمام العاضد وذكر زلاتهم ، فرد عليه العاضد : " فمن ترى ؟ قال ما رأيت في الجماعة أحسَن طريقة من يوسف ابن أيوب ابن أخي المَيّت ، فإني اخبرتُهُ ورأيتُهُ يرجعُ إلى دينٍ وأمانة ، فقال العاضد : إني أخاف أن لا يرْضى به القوم ، فقال الفاضل : يا أمير المؤمنين أنت أَلْبِسْهُ وأَجْلِسْهُ وهو يَبْذلُ حال الرجال ، ففعل ذلك" (١٢٦).

لما وصل صلاح الدين قصر الخلافة ، شَعَرَ الفقيه ضياء الدين عيسى الهكاري (١٢٧) بجفاء البعض عن القبول بصلاح الدين بتولي الوزارة ، لذا عمل إلى إقناع المعترضين ونجح في مسعاه (١٢٨) ، إلا عين الدولة الياروقي وهو أكبر القادة وأوسعهم جمعاً ، رفض الانقياد إلى طلبه برغم انه كان كردياً ، وقال : " أنا لا أخدم يوسف أبداً " ! ، وعاد إلى نور الدين ، ورافقه من شاركه رأيه ، لكن نور الدين لم يقبل بتركه (١٢٩) ، ولم يجدِ نفعاً محاولة إقناع عين الدولة بتولي صلاح الدين الوزارة (١٣٠) ، ويبدو من ذلك أن هناك طموحات واسعة من رجال صلاح الدين وحاشيته بحكم مصر ، وخشية نور الدين من تفرد صلاح الدين بها ، فضلا عن حساسية العلاقة التي تربط صلاح الدين بعين الدولة وشعور الأخير بأحقيته منه على ما نستنتج .

وقال العاضد عندما وجد الاختلاف بتولية صلاح الدين الوزارة بين الأمراء : " والله إني لأستحي من تسريح صلاح الدين وما بلغت غرضًا في حقه لقرب عهد مقام عمه " ، وكان صلاح الدين مدعوماً من قبل خمسمئة من أمراء عمه أسد الدين (الأسدية) ، وأكدوا بأن الأخير أوصى إليه ومالوا جميعاً له ، فبعث الخليفة العاضد وسألهم عن كفاءة من يتولى الوزارة ، فرشح شهاب الدين محمود الحارمي ابن أخته صلاح الدين لهذا المنصب (١٣١) ، وأرسل الخليفة العاضد لصلاح الدين ، وطلب منه الحضور للقصر يوليه الوزارة بعد عمه أسد الدين شيركوه (١٣٢) وكان العاضد يميل إليه كثيراً " لشجاعته وبراعته وكرمته وكرمه وصباحته " (١٣٣) ، فضلا عن دعم أصحابه لهذا الاختيار عندما قالوا للخليفة : " ليس في الجماعة اضعف ولا أصغر سناً من يوسف فإذا ولي لا يرفع علينا رأساً مثل غيره " (١٣٤) ، وبالفعل خرج صلاح الدين لابساً الأخضر ، وكان العرف السائد أن من يلبس الأخضر من دون غيره خارجاً أمام الناس فإنها إشارة إلى توليه الوزارة ، فعرفوا مغزى ذلك ولم يتفوه أحد بكلمة (١٣٥) وهكذا تمهدت الأمور لصلاح الدين في خلافة عمه في الوزارة وقيادة الجيش (١٣٦)، باذلاً الأموال للناس ، كاسباً قلوبهم " فتاب عن الخمر وأعرض عن أسباب اللهو ، وتقمص بقميص الجد والاجتهاد ... والناس يهرعون إليه من كل صوب ويفدون عليه من كل جانب وهو لا يخيب قاصداً ولا يعدم وافداً " (١٣٧) وخلع العاضد عليه خلع الوزارة وهي الجبة والعمامة (١٣٨) وكذلك خلع عليه بالعقد والجوهر ، وحنكه (١٣٩) ، وكانت الخلعة التي خلعها العاضد على وزيره صلاح الدين ، وصفت بأنها " ثوب أبيض دبيقي بطرازين ذهبا ، وطيلسان مقور بطراز ذهب دقيق ، وعمامة بيضاء مذهبة ، وفي عنقه العقد الجوهر وقيمته عشرة آلاف دينار ، وقد تقلد سيف الوزارة وقيمته خمسة آلاف دينار " (١٤٠) ، وامتطى فرساً من مراكب العاضد تقدر قيمتها ثمانية آلاف دينار ، وأعلاها سرفسار [أي لجام] ذهباً بالجوهر " وأعلاقها من سبتة ، وفي عنقها مشدة بيضاء برأسها مائتا حبة جوهرًا ، وفي أربع قوائمها أربعة عقود من جوهر ، وعلى رأسه قصبة ذهب في رأسها طلعة مجوهرة ومشدة بيضاء بأعلام ذهب وحمل بين يديه عدة بقج فيها أنواع من الثياب ، وقيد معه أيضاً عدة خيول ، ومنشور الوزارة بخط القاضي الفاضل ومن إنشائه (١٤١) ، وقرأ آخر منشور للعاضد من قبل الجليس بن عبد القوي قاضي القضاة (١٤٢) وداعي الدعاة (١٤٣) ، وهو كبير جداً، ملفوف في ثوب أطلس (١٤٤) أبيض جاء في مطلعه : "هذا عهد أمير المؤمنين إليك وحجته عند الله سبحانه عليك ، فأوف بعهدك ويمينك ، وخذ كتاب أمير المؤمنين ناهضاً بيمينك ، ولمن مضى

الوزير الفاطمي صلاح الدين الأيوبي
٥٣٢-٥٨٩هـ/١١٣٧-١١٩٣م
سيرته وإنهائه الخلافة الفاطمية وسعيه إلى إزالة آثارها

ا. م. د. علي فيصل عبد النبي العامري

بجدنا رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] أحسن أسوة ، ولمن بقى بقربنا أعظم سلوة . ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١٤٥) " (١٤٦) ، وجاء منه أيضا : " والجهاد أنت رضيع دَرّه ، وناشئة حَجْره ، وظهور الخيل مواطِنُك ، وظلال الخيام مساكنك ، وفي ظلمات قساطله تُجلى محاسنك ، وفي أعقاب نوازله تُتْلى مناقبك . فشمّرْ له عن ساق من القَنَا ، وخُضْ فيه بحراً من الظُّبى ، واحْلُلْ في عُقَدِ كلمة الله وثيقات الحُبى ، وأَسِل الوهاد بدم العِدَى ، وارفع بروُوسهم الرُّبا ، حتى يأتيَ الله بالفتح الذي يرجو أمير المؤمنين أن يكون مَذْخُوراً لأيامك ، وشهوداً لك يوم مقامك " (١٤٧) ، ولقبه بالملك الناصر (١٤٨) ، وفي طُرَّته (١٤٩) وقيل ان الذي لقبه بالملك الناصر هو الخليفة المستضيء العباسي (٥٦٦-٥٧٥هـ/١١٧٠-١١٨٠م) ، (١٥٠) ، ووجد الشاب صلاح الدين نفسه وزير صدفة لخليفة يعتنق المذهب الشيعي ، ونائباً لملك سني وهو نور الدين محمود ، يضغط عليه بإنهاء الخلافة الفاطمية الشيعية والعودة للتبعية السنية ببغداد (١٥١) ، وأصبحت الخلافة الفاطمية قابعة تحت نفوذ قوى سنية ، في الوقت الذي أصبحت خزينتها خاوية لضياع ممتلكاتها شرقاً وغرباً (١٥٢).

وهكذا ظهر وزير سني المذهب وهو صلاح الدين ، وهذا ليس بجديد على الفاطميين أن يستوزر خلفائهم وزراء من مذهب مغاير لمذهبهم ، وبشكل متقطع على مدى نحو القرن من الزمان ، وكان هذا آخر منشور في تاريخ الخلافة الفاطمية (١٥٣) ، وقد أثار تولي صلاح الدين الوزارة وسيطرته على مصر ، غضب عظيم لدى نور الدين ، لم يجسر أحداً أن يراه مدة ثلاثة أيام (١٥٤) ، ونفهم من ذلك أن حنقاً كبير أضمره نور الدين في صدره تجاه صلاح الدين لعدم انصياعه لأوامره ، وخشيته من تنامي طموحاته .

وبعد اعتلاء صلاح الدين الوزارة ، فقد بينت مكاتباته للشام حنينه إليهم وأنه في وسط لم يثق به أو يعتاد عليه بمصر ورأى "وجوهاً هناك بهم عابسة ، وأعيناً للمكايد متيقظة ، وعن الود ناعسة ، ..." (١٥٥) ، وهذا دليل رفض الشعب المصري للتغيرات السياسية الجارية في بلدهم وعدم تأقلمهم لها ، وان أعينهم متيقظة للمساوئ التي يتوقعون نزولها عليهم على ما يبدو .

وقد مدح عمارة اليمني (ت ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م) صلاح الدين في أول تسنمه الوزارة لدى للخليفة العاضد بالله الفاطمي ، منها :

ولما استغاثَ ابنُ النبيّ بِنَصْرِكُمْ ودائرةُ الأنصارِ أضْيَــقُ من شِبْـرِ
جَلَبْتم إليه النَّصْرَ أَوْساً وخَزْرَجاً وما اشْتُقَّت الأنـصارُ إلا مِنَ النَّــصْرِ (١٥٦)

في وسط الإفضال والإنعام للناس ، وهو على مذهب أهل السنة ، ومارس أهل الفقه والعلم والتصوف وعلوم الدين عملهم ، والناس تهرع إليه من كل حدب وصوب ولم يخيب أمل من قصده الى سنة ٥٦٥هـ/ ١١٦٩م (١٥٧) ، ويظهر لنا جلياً ، أن الفقه الشيعي لم يكن له نصيباً في دولته ، بل سعى إلى إقصائه بشتى الأساليب .

المبحث الثاني : سياسته الداخلية والخارجية.

أ- سياسته الداخلية :

عندما استقرت الأمور لصلاح الدين بمصر، قام باستدعاء والده نجم الدين أيوب فبعثه الملك العادل نور الدين محمود معززاً مكرماً (١٥٨) ليلم شمل أهله ، فوصل والده القاهرة في جمادى الآخرة سنة ٥٦٥هـ/ ١١٦٩م (١٥٩) ، ورافقهم عدد كبير من التجار (١٦٠) ، ويكمن السبب بإرسال نور الدين لأيوب والد صلاح الدين ، كثرة مكاتبات الخليفة المستنجد العباسي لنور الدين يحثه معاتبا على تأخير قطع الخطبة عن الخليفة العاضد وإقامتها للعباسيين ، وشعور نور الدين بقدرة نجم الدين أيوب على أداء هذه المهمة ، بعد تأخير قطعها من قبل ولده صلاح الدين بذريعة خوفه من المصريين (١٦١) ، لأنه أراد أن يكون الخليفة العاضد مصداً له أمام مخاوف نور الدين محمود ، الذي يسعى إلى الحد من طموحاته (١٦٢) ، وكان نور الدين شغوفاً بسماع الأخبار عن مصر ، حتى إنه سخر لذلك الحمام المناسب ودربها لتنقل له أخبارها سنة ٥٦٥هـ/ ١١٦٩م ، وهدد لمن يصطادها (١٦٣) ، واتسمت سياسة صلاح الدين مع نور الدين محمود بأخذ الحذر والأناة لحراجة موقفه منه (١٦٤) ، وعندما وصل والده بالغ بإكرامه وسلم له الأمور كلها ، وأبى والده ذلك قائلاً : ((يا ولدي ما اختارك الله لهذا الأمر إلا وانت كفؤٌ له ، فلا ينبغي أن تغُيّر موقعُ السعادة)) (١٦٥) فحَكّم صلاح الدين أبيه بالخزائن كلها (١٦٦) ، وأطلق لوالده العنان التصرف بأموال الدولة ، بما يشاء بدون الرجوع لولده صلاح لدين (١٦٧) ، وقام العاضد باستقبال نجم الدين أيوب وبالغ في إظهار الاحترام والإقبال عليه في ٢٤ رجب ٥٦٥هـ/ ١١٦٩م (١٦٨) ، الذي صحب معه هدية سنية لولده من قبل نور الدين ، في ظاهر باب الفتوح (١٦٩) قرب شجرة الإهليلج (١٧٠) ، وهي سابقة في هذا المجال لدى الفاطميين (١٧١) ، وكان يوماً عجيباً على الناس (١٧٢) وخلع عليه الخليفة ولقبه الملك الأفضل ، وحمل إليه التحف والهدايا من قصر الخلافة ، وخصص له داراً بجوار داره ، وأقطعه ولده صلاح الدين الإسكندرية ودمياط والبحيرة ، بينما أقطع أخاه شمس الدولة قوص وأسوان وعيذاب (١٧٣) ، وزينت القاهرة ومصر له (١٧٤) .

أصبح صلاح الدين نائباً شكلياً عن الملك العادل نور الدين (١٧٥)، وكانت الخطبة له في سائر مصر ، ولا يعمل عمل إلا بإذن منه ، ويخاطب صلاح الدين بكتب يشمل معه الكثير من القادة ويصفه بالأمير الاسفهسلار (١٧٦)، كاتباً علامته في الكتب مجرّدة من اسمه ، وإكباراً لذاته (١٧٧) ، ولاقت محاولات صلاح الدين الرامية إلى إضعاف الخلافة الفاطمية سخطاً ومخاوف لدى مؤتمن الخلافة (١٧٨) وكبار قادة الجيش الفاطمي ، وكرهوا الركون إلى ما يصبوا إليه ، وما اعتقال رجال القصر إلا دليل على أنهم محقين بتلك الهواجس (١٧٩) .

بدأ صلاح الدين بإقطاع أصحابه أفضل ما بالبلاد وأحلّهم بها سنة ٥٦٦هـ/ ١١٦٩م ، في الوقت ذاته أبعد المصريين وحدّ من نفوذهم ، وهيمن على مفاصل الدولة ، وقيد نشاط الخليفة العاضد ، فانتبه الأخير لنواياه وتخطيطه لإسقاط الدولة (١٨٠) ، وأمر صلاح الدين أمراء النشابين (١٨١) بالمضي إلى دور الأمراء الفاطميين ليلاً ، وعند خروجهم يقبض عليهم

ويستولي كل واحد منهم على داره وما فيها ويتملكها لنفسه ، فلما انكشف ضوء الصباح ، أصبح الأمراء المصريين أسرى معتقلين وصار كل واحد منهم سائساً للفرس التي كان يركبها ، وأصبح آخر وكيلاً لأرض كان مالكها ، ناهيك عن صور أخرى من الذل والهوان لهم ، ولم ينفع انزعاج الخليفة العاضد من هذه الأعمال وطلب من وزيره صلاح الدين تفسيراً لذلك ، فرد عليه : ((بأن هؤلاء الأمراء كانوا عصاةً لأمرك والمصلحة قتلهم وإقامة غيرهم ممن يمتثل أمرك)) ، فسكت العاضد (١٨٢) ، ويبدو ان الخليفة العاضد وصل إلى قناعة ، أنه لا طائل من لومه وان الكلام معه لم يجد نفعا.

شاطر الخليفة العاضد هواجس مؤتمن الخلافة ، بعد أن ثقلت وطأة صلاح الدين على حاشية القصر (١٨٣) سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٨م ، ومخاوفه من تنامي نفوذ صلاح الدين ، فقام مؤتمن الخلافة بمكاتبة الصليبيين لأجل الوقوف بوجهه ، وطلب منهم التقدم نحو مصر حتى يخرج صلاح الدين لهم بينما يثور صعيد مصر وعساكر مصر بمختلف أطيافهم ، لحصر عساكره بينهما (١٨٤).

بعث مؤتمن الخلافة بكتابه للصليبيين ، ووضعه في نعليّ أحد الرجال يعرف بـ (ذي طمرين) (١٨٥) وهو تُرْكُمانيّ (١٨٦) ، حتى لا ينكشف أمره (١٨٧) ، وعند وصوله البئر البيضاء (١٨٨) ، نزل ليشرب وكان في يديه نعلين جديدين ، بينما هو يمشي حافياً وهما مبطّنان بكتاب بخط ركيك (١٨٩) ، قرب مدينة بلبيس ، وقع بقبضة رجال صلاح الدين الذين ارتابوا من تناقض ملابسه المستعملة مع النعلين الجديدين ، ففتحوا النعلين ووجدوا فيه الكتاب للصليبيين ، وأبلغوا صلاح الدين بالأمر فكتم الأمر وتعقب لمعرفة كاتبها ، وأحضر رجل يهودي أقر بذلك وأسلم على أثرها (١٩٠) ، ونفهم من ذلك ان أحد الرجال المتواطئين ضد صلاح الدين كان من اليهود ، أو كان ذلك أمراً مفتعلاً.

علم مؤتمن الخلافة بانكشاف الأمر ، فلزم داره فترة من الزمن وصلاح الدين لم يأبه به ظاهراً ، فلما أمن خرج إلى منظرته على النيل قرب قليوب (١٩١)، فبعث إليه صلاح الدين جماعة وقتلوه ، وجعل محله بهاء الدين قراقوش ، وأدى ذلك إلى غضب السودان (الأفارقة) ومن أيّدهم بذلك من الأمراء المصريين وعامة الناس ، وبلغ عددهم أكثر من خمسين ألفاً ، وتحركوا نحو دار الوزارة (١٩٢) ، وكان مؤتمن الخلافة يحظى بمحبة كبيرة من قبل عبيد القصر والجند السودان (١٩٣) وأحس صلاح الدين باعتماد العاضد عليهم ، لذا سلط عليهم العيون وتتبع حركتهم (١٩٤) ، فكانوا قضاة ودعاة وقادة للفاطميين (١٩٥) ، وقام شمس الدولة توران شاه (١٩٦) بقتل أحد مقدمي السودان ، فضلاً عن بعض الأمراء المصريين ، وهزمهم إلى باب الذهب (١٩٧) ، وبطش بالعبيد والأرمن ومن وقف معهم ، بعد أن كادوا يهزمونه بسبب مساعدة مَن ْالقصر لهم برميهم بالنشاب والحجارة وأمر إحراق المنظرة ، التي يشاهد منها العاضد مجرى القتال الدائر بينهما ، وخرج لهم أحد الأستاذين الخواص وهو زعيم الخلافة ، يتلو أمراً من الخليفة يقول فيه : " دونكم العبيد الكلاب ، أخرجوهم من بلادكم " فضعفت عزيمتهم في القتال وكان اعتقادهم برضا الخليفة عنهم (١٩٨) ، وأسفرت الأمور عن " ضعف أمر العاضد بالكلية وتلاشى أمره " ، بعد دحر السودان (١٩٩) ، ولكن الخطبة للخليفة العاضد ولنور الدين محمود من بعده لا زالت قائمة (٢٠٠) أمر صلاح الدين - في خطوة صارمة لملاحقة خصومه - ولاة حربه قتل كل أسْوَد وقعت أعينهم عليه في كافة الأعمال ! (٢٠١) ، وبقي الوجه القبلي لمصر على مدى ست سنوات ساحة للاضطرابات المستمرة من قبل الأمراء الفاطميين المناوئين لصلاح الدين ، والتي راح السودان وقوداً لها (٢٠٢) ، ويبدو أن الخليفة العاضد قد فرض عليه هذا الأمر ، فليس من المعقول أن يقف ضد أنصاره - الذين انطلت عليهم الحيلة - بجانب خصومه ! ، ووجد الخليفة وحاشيته أنفسهم متورطين برجل طلبوا عونه في حل مشاكل الدولة ، تراه يسعى لتحجيم دورهم شيئاً فشيئاً.

وأحرق شمس الدولة توران شاه دار الأرمن الواقعة بين القصرين (٢٠٣) ، التي فيها عدد كبير من الأرمن وأبادهم ، وتعقب العبيد بعد نهب أموالهم وديارهم وكل ما ملكوه في القاهرة - في مكان تجمعهم في الجيزة فأبادهم ، ولم ينج منهم سوى من فرّ منه ، وأرسل صلاح الدين خاله الأمير شهاب الدين الحارمي لتتبع العبيد في الصعيد فأفناهم ، ولم يبق منهم إلا من تمكن من الاختباء ، وأنهى وجودهم من مصر ، وأستولى صلاح الدين على دور العبيد والأرمن في القاهرة ، وحل أصحابه محلهم (٢٠٤).

أراد صلاح الدين ان يكسب ولاء الناس له ، فبذل لهم كل ما جمعه عمه أسد الدين من مال فضلا عن ما طلبه من الخليفة العاضد الذي لم يتمكن من رفض ما أراده لتزايد نفوذه في البلاد ، لذا أحبته الناس في الوقت الذي بدأت قبضة العاضد توهن في إدارة الدولة (٢٠٥) ، وكان الخطيب يدعو له بمصر وأعمالها ويدعو بعد الخليفة لنور الدين (٢٠٦) ، وربما تمكن من كسب أصحاب المصالح والمنافع من أصحاب النفوذ إلى جانبه ، فليس من المعقول ان تكون سياسة التنكيل التي اتبعها مفتاحاً لقلوب عامة الناس.

عندما شعر صلاح الدين بقوة قبضته على البلاد ، طلب من نور الدين أن يرسل إليه إخوته إلا أنه لم يلبِ طلبه ، متذرعاً بقوله : "أخاف أن يخالف أحد منهم عليك فتفسد البلاد" (٢٠٧) ، ويظهر لنا أنه تراجع بموقفه المتشدّد هذا ، إذ ما لبث أن وافق على إرسالهم بشرط طاعته (٢٠٨) ، بعد خشيته من عزم الصليبيين على غزو مصر وأخذِهِ تعهداً له من قبلهم بالولاء والطاعة (٢٠٩) ويبدو أن نور الدين خشي من تنامي قوته بمصر ، وهو في الوقت نفسه يشاركه بذات الأطماع فيها ، لذى نجده متردداً في الموافقة بالتحاق أخوته به بادئ الأمر.

ولغرض استعداد مصر لتغيير مذهبي مرتقب للسنة بدلاً من مذهب الفاطميين الشيعي ، أقدم صلاح الدين على عزل قضاتها من الشيعة سنة ٥٦٦هـ/ ١١٧٠م (٢١٠) ، وولى قضاء القضاة بدلاً عنهم إلى صدر الدين عبد الملك بن درباس الهمداني

الماراني الشافعي (٢١١) ، وجعل نواباً في المعاملات الأخرى قضاةً من الشافعية أيضاً ، وبنى مدرستين واحدة للشافعية وأخرى للمالكية المعروفة بدار الغزل (٢١٢)، وطهر أجهزة الدولة من الفساد ، بحذر وترو (٢١٣) ، الذي تنامى نتيجة استئثار الوزراء بالحكم ، وشدة التنافس على تولى منصب الوزارة ، مستغلين ضعف الخليفة العاضد (٢١٤) وعمر الأسوار ومنها أسوار وأبراج الإسكندرية ، وهي أول من وطأة فيها قدمه بعد تسنمه الوزارة بمصر (٢١٥) ، وعامل رعاياه بالإحسان الجزيل (٢١٦) ، واتخذ من الشافعية مذهبا لدولته برغم أن سيده نور الدين حنفياً ، لأن الشافعي يستند إلى رأي أهل المدينة في الفقه وهو ما يوافق الامامية الشيعة لحبه لأهل البيت وصموده طويلا في مصر الشيعية ، ويبعد عنه اللوم في مصر (٢١٧) فكانت مناوأته للفاطميين لم تكن صريحة ، إنما كانت متدرّجة بشكل دفعات متعددة (٢١٨) ، ومع ذلك فكان تغيير مذهب الدولة الى السنة بشكل حازم بلا رحمة تنفيذاً لرغبة نور الدين محمود (٢١٩) ، ولم يفاجأ المصريين به كونهم علموا منذ تبوء شيركوه السني الوزارة والموالي لنور الدين الذي يعتنق المذهب ذاته (٢٢٠) ويظهر لنا ذلك عزم صلاح الدين ونور الدين محمود ، ان لا تراجع في عملية التغيير المذهبي داخل مصر .

أمر صلاح الدين بتغيير شعار الدولة الفاطمية الإسماعيلي سنة ٥٦٦هـ/ ١١٧٠م ، وألغى من الأذان (حيَّ على خير العمل) (٢٢١) من بلاد مصر وحتى مدينة أسوان (٢٢٢) و(محمد وعلي خير البشر) وذكر الخلفاء الراشدين حسب تسلسلهم (٢٢٣) وأَبْطَلَ العمل بمجلس الدعوة (٢٢٤) ، وأنكر كل من يقسم بفقههم ، حتى لا يجدوا من يساندهم (٢٢٥) ، وسعى للتمهيد بإعادة الخطبة للعباسيين (٢٢٦) ، وهدد نجم الدين أيوب بقطع عنق الخطيب إذا ذكر العاضد ، وطلب منه معرفة لمن يخطب ؟ ، فقال له : " للخليفة المستضيء بأمر الله العباسي " (٢٢٧) ، فعند ذكر الخطيب الخليفة العاضد بشيء من اللبس ، بقوله : " اللهم أصلح العاضد لدينك " ، فقط (٢٢٨) ، ويدعو للإمام أبي محمد ويعتقد عامة الناس والشيعة العاضد والصحيح هو الخليفة المستضيء بالله العباسي (٢٢٩) ، لأن كلا العاضد الفاطمي والمستضيء العباسي يُكنّيان بأبي محمد (٢٣٠) ، وأنكر نجم الدين من انتسب إلى مذهب الفاطميين (٢٣١) وعندما ورد خبر الخطبة للعاضد " فقال : لمن خطبوا ؟ فقالوا : لم يخطبوا لأحد مسمى " (٢٣٢).

وألغى الأيوبيون مظاهر الحزن والعزاء الذي يقيمه الشيعة يوم عاشوراء حزناً على مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) (ت ٦١هـ/ ٦٨٠م) زمن الفاطميين ، وأبدلوه بمظاهر السرور والتوسعة على العيال والتبسط في المطاعم وصنع الحلويات ، واتخاذ جديد الأواني ، والإكتحال ، وارتياد الحمامات ، على عادة أهل الشام منذ أن سنها الحجاج بن يوسف الثقفي (ت ٩٥هـ/ ٧١٣م) في عهد عبد الملك بن مروان الأموي (٦٥-٨٦هـ/ ٦٨٤-٧٠٥م) ، نكاية بالشيعة وسحقاً لعواطفهم ! (٢٣٣) ، وهذا يظهر اضطهاد الفكر الآخر وتضييق حرية المعتقد منذ اعتلاء صلاح الدين سدة الحكم في مصر ، والذي تَنَعّمَ به المصريون طيلة العصر الفاطمي .

واختفت مظاهر المحاباة للنصارى ، ومشاركة المسلمين لأفراحهم في عيد خميس العهد زمن الفاطميين (٢٣٤) ، وأصدر صلاح الدين حال توليه الوزارة أمراً أبعد فيه أهل الذمة من تولى أي وظيفة في الدولة ، رافضا الاعتراف بالامتيازات التي تمتعوا فيها زمن الفاطميين (٢٣٥) ، ونتيجة لطرده أمهر الطباخات من البلاط الفاطمي ، استمرّنَ بفن الطبخ في الأسواق ، واعتاد الوزراء والناس العاديون شراء الأكل الجاهز من الأسواق (٢٣٦).

قام صلاح الدين بدمج الحواضر التي تأسيس القاهرة وهن الفسطاط والقطائع (٢٣٧)، مزيلاً ما كان بينهما من أبواب وموانع (٢٣٨) ، ونتيجة لتهدم الكثير من سور القاهرة سنة ٥٦٦هـ/ ١١٧٠م ، واصبح الداخل والخارج يدخلون بدون مانع ، قبض صلاح الدين على القصور وسلم أمر إعمار السور وإدارة شؤون القصور بيد قراقوش (٢٣٩)، الذي جعله صلاح الدين محل زمام القصور مؤتمن الخلافة جوهراً ، بعد قتله (٢٤٠) ، وأصبح قراقوش مؤتمراً بأوامر صلاح الدين لا يتصرف بشيء إلا بإذنه (٢٤١).

وبقى صلاح الدين مع عمه أسد الدين شيركوه في ولائه للعباسيين ومعاداة لغريمهم و"لم يزدهم قربهم من الدولة الفاطمية إلا نفوراً ، ولا ملأهم إحسانها إليهم إلا حقداً وعداوة لها ، حتى قووا بنعمتها على زوالها ، واقتدروا بها على محوها" ! (٢٤٢) ، والغريب في الأمر كتمانهم لضغينتهم على هذه الدولة التي أكرمتهم ، نحو عقد من الزمان ولم يجد تقدير العاضد لهم واحسانه لهم من ثني عزمهم على إسقاط الدولة التي وثقت بهم وأرادت منهم انتشالها من وضعها البائس !.

عندما استتبت الأمور لصلاح الدين بمصر وأصبح مالك قصر الخلافة مع نائبه قراقوش ، كتب نور الدين لصلاح الدين بقطع الخطبة عن الخليفة العاضد بالله الخطبة والتشدّد عليه ، بضرورة قطعها (٢٤٣) وإقامتها للخليفة المستضيء العباسي ، إلا أنه اعتذر من ذلك خوفاً من المصريين لميلهم للعلويين ، وفي الحقيقة ان صلاح الدين لم يستجب لذلك لخوفه من امتلاك نور الدين لمصر حتى يتقوى بالعاضد حين تتأزم الأمور معه ، لكن نور الدين لم يقتنع واستاء لذلك وألح عليه بشدة (٢٤٤) ، وكان يخشى من تنامي طموحات صلاح الدين الرامية للاستقلال بمصر(٢٤٥) ، وصادف أن مرض العاضد ، فلما عزم صلاح الدين أن يقطع الخطبة استشار أمرائه ، وكانوا مختلفين بين بقاء الأمور كما هو عليه , وبين من تحمس إلى قطعها (٢٤٦) ، وأحضر صلاح الدين الفقيه اليَسع بن يحيى بن اليَسع ، وأعلمه بالأمر فقام وسبق ظهور الخطيب ودعا للخليفة المستضيء العباسي بجامع مصر (٢٤٧) ، وقد تسلح ليرد على من يبتغي به سوءاً (٢٤٨) ، وكان قد دخل إنسان أعجمي أرض مصر يعرف بـ (الأمير العالم) (٢٤٩) - رآه ابن الأثير صاحب الكامل في التاريخ بنفسه في الموصل – وشاهد التردد بقطع الخطبة عن الفاطميين ، فاعتلى المنبر خطيباً وخطب للمستضيء العباسي ((ففعلوا ذلك فلم ينتطح فيها عنزان)) وكتب إلى سائر مصر ففعلوا ذلك ، والعاضد في وضع صحي متأزم ، وخشوا إعلامه بالأمر رفقاً بحاله ، وعند وفاته جلس صلاح الدين متقبلا التعازي له واستولى على قصر الخلافة وجميع ما فيه (٢٥٠) ، وقد حدث هذا التحول في مجرى التاريخ وسط هدوء للناس يثير الدهّشة (٢٥١) ، وقيل ان صلاح الدين قبض عليه واعتقله ولما وجد العاضد نفسه في هذا المأزق الخطير، كان لديه في

ذخائره فص من خاتم ، فمات عند مصه له (٢٥٢) ، وقيل غير ذلك (٢٥٣) ، وربما قضية مص الخاتم من خيال الواضعين مثل ابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م) وابن ايبك الدواداري (ت بعد ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م)، فلم يشر ابن الأثير الذي عاصر الحدث اليه (٢٥٤) ، وقد تكون رواية مص الخاتم غطاءً لحالة قتل الخليفة بالسم واعتبار نهايته منتحراً لإبعاد أصابع الاتهام عن صلاح الدين ورجاله.

وبوفاة العاضد انتهت من مسرح التاريخ أعظم الدول الإسلامية التي تركت لنا تراثاً عظيماً في الحضارة الإسلامية (٢٥٥) وقطعت الخطبة عن الفاطميين من قبل صلاح الدين في مصر يوم الجمعة الأولى من سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧١م ، وفي الجمعة الثانية تم قطعها عن القاهرة وإقامتها للعباسيين (٢٥٦) ، وخطب للعباسيين في جامع العتيق (جامع عمرو) في مصر ، أبو عبد الله محمد بن الحسن بن الحسين بن أبي المضاء الدمشقي (٢٥٧) وندم صلاح الدين بتسرعه بقطع الخطبة عن العاضد ، وقال : " ليتني صبرت حتى مات " (٢٥٨) وقام بحفظها بهاء الدين قراقوش الذي رتب الأمور في القصر قبل وفاة العاضد ، وحمل كافة الأعلاق النفيسة والجواهر التي كان يضمها ، ومنها الحبل الياقوت الذي يوزن بسبعة عشر درهما ، أو ما يعادل سبعة عشر مثقالا (٢٥٩) الذي وَزّنَه ورآه ابن الأثير (٢٦٠), والنصاب الزمرد (٢٦١) الذي يبلغ طوله أربع أصابع بعرض عقد كبير، ووجد طبلاً لمعالجة القولنج ، وكتباً نفيسة لاتعد ، لا نظير لها في قيمتها (٢٦٢) ، وجمعت تلك النفائس على مر السنين لطول عهد الدولة الفاطمية (٢٦٣) ، ولم يجدوا في القصر من المال إلا القليل ، لأن شاور بدّده (٢٦٤) ووجد بخزانة الكتب ألفي ألف مجلد ، منها ألف ومائتين وعشرون نسخة من تاريخ الطبري (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م) وقاربت أعداد كتبها نحو مئة وعشرين ألف مجلد ، ومن الكتب بالخطوط المنسوبة مئة ألف مجلد (٢٦٥) ، التي تفتقر إليها خزانة أي ملك (٢٦٦) والتي امتازت بفن التجليد وبعضها بالتصوير الذي افتقرت إليه الكتب الإسلامية السابقة (٢٦٧) ونقلت منها ما مقداره ثمانية أحمال نحو الشام (٢٦٨) ، واستمر البيع فيها عشر سنين (٢٦٩) وتولى بيعها ابن صَوْرَة في عهد صلاح الدين (٢٧٠) ولكن أغلب الكتب التي نجت من الضياع ، تلك التي لا تمت بصله للفقه الشيعي (٢٧١) .

وتعرض القصر الفاطمي بعد انهيار الدولة إلى التضييق ، إذ " أن القصر أغلق على ثمانية عشر ألف نسمة عشرة آلاف شريف وشريفة ، وثمانية آلاف عبد ، وخادم وأمة ومولدة وتربية " (٢٧٢) ونقل أسرة العاضد وذويه إلى موضع خاص بالقصر ووضع عليهم الحرس ، وأخرج جميع الإماء والعبيد فباع وأعتق ووهب منهم وأفرغ القصر من ساكنيه (٢٧٣) ، وأغلق بقية القصور الفاطمية - على ما يبدو - وأخلاها من ساكنيها وملكها لأمرائه ، وأسكن أباه قصر اللؤلؤة (٢٧٤) ، بينما رجاله تختار ما تشاء من الدور بعد إخلاء ساكنيها عنوة ! (٢٧٥) ووجدت في خزائن القصر عمامة الخليفة القائم بأمر الله العباسي (٤٢٢-٤٦٧هـ/ ١٠٣١-١٠٥٧م) وطيلسانه ، التي بعثها ابو الحارث البساسيري (٢٧٦) عندما استولى على بغداد وخطب للخليفة المستنصر بالله الفاطمي سنة ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م ، وارجع صلاح الدين الكتاب الذي أقر به الخليفة العباسي على نفسه ، وسط الشهود العدول " أنه لا حق لبني العباس ، ولا له من جملتهم في الخلافة مع وجود بني فاطمة الزهراء عليها السلام " (٢٧٧)، ويبدو ان حالة الثأر والانتقام من ما قام به البساسيري من الولاء والخطبة للفاطميين في بغداد كانت حاضرة في أذهان من قام بهذه الإجراءات.

وارسلت الى نور الدين محمود مع هدايا وتُحَف وطيب ومعها مئة ألف دينار، فعندما وصلت إليه استصغر قيمتها مقابل ما أنفقه لمصر ، بقوله : "والله ما كان لي حاجة إلى هذا ، ما وصل إلينا عشر معشار ما أنفقناه على العساكر التي جهّزناها إلى مصر ، وما قصدناها بفتحها إلاّ فتح الساحل " (٢٧٨) ، واستدعى صلاح الدين بعد وفاة الخليفة العاضد ، والدته واخوته وذريتهم وخال الملك العادل نور الدين محمود من الشام إلى مصر ، وانزل ابن أخيه تقي الدين عمر منازل العز (٢٧٩) ، وكان عدد أولاد العاضد المعتقلين بأجمعهم ثلاثة عشر ، بقوا في الاعتقال حتى سنة ٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م (٢٨٠) ، بينما تؤكد الأحداث بقائهم في السجن مقيدين حتى سنة ٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م ، إذ كان اجتماع لشهاب الدين أبي شامة (ت٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م) مع أحد أولاد العاضد وهو الأمير أبو الفتوح والذي لا زال مقيدا مسجونا حتى التاريخ المذكور (٢٨١) وذكر أن أباه العاضد استدعى صلاح الدين وكنّا صغاراً وأوصاه بنا فالتزم بذلك (٢٨٢)، ودام هذا الاعتقال حتى عهد الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداريّ (٢٨٣) سنة ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م (٢٨٤) وهذا يعني أن أولاد العاضد الباقين بقوا في السجن نحو ثلاث وتسعين سنة على أقل تقدير! بعد أن أخذ ما أراد أخذه من نفائس القصر وأمواله ، وبيع الكثير منها (٢٨٥) ، وأسكن أغلب أمرائه دور من يحسب على الفاطميين فإذا لقوا أحد من الأتراك الكبار الذين يسكنون تلك الدور جردوه من ثيابه ونهبوا داره (٢٨٦) وأحسن صلاح الدين إلى اسرة الخليفة العاضد تعويضاً عن فقدان دولتهم (٢٨٧) ، ومنع صلاح الدين انتهاك حرمة العاضد بعد وفاته من الابتذال والإهانة ، ومنع أمراءه من التعرض له بألسنتهم من السوء ، ورفض ان يخلفه أحد من أهله ، ورفض مبايعة ولد العاضد داود ، وبعث إليه قائلاً : " أنا نائب عن أبيك في الخلافة ولم يوص بأنك ولي عهده " (٢٨٨) ، ولم يعترف بولاية العهد لداود الذي لقب بالحامد لله واعتقله مع إخوته (٢٨٩) ، بالرغم أن هوى النفوس متطلعة إلى أن يكون الخليفة من أهل العاضد ، إلا أن صلاح الدين رفض ذلك (٢٩٠) ، وقد مر الشاعر عمارة اليمني بعد وفاة الخليفة العاضد ، وقد أضحت قصوره خاوية مغلقة فأنشأ قصيدة ، منها :

مررت بالقَصْر، والأبوابُ خاليةٌ من الوُفــُودِ ، وكانت قِبلَةَ القُبــَل
فَمِلتُ عنها بوَجْهي خوفَ مُنتــَقدٍ من الأعادي ، ووَجْهُ الـوُدّ لمْ يَمـلِ
أَسَلْتُ من أسَفِي دمعي غَداةَ خلَتْ رحابُكُم ، وغدَت مهجُورَةَ السُّبــل

الوزير الفاطمي صلاح الدين الأيوبي
٥٣٢-٥٨٩هـ/١١٣٧-١١٩٣م
سيرته وإنهائه الخلافة الفاطمية وسعيه إلى إزالة آثارها

ا. م. د. علي فيصل عبد النبي العامري

أَبْكي علَى مَأْثُراتٍ من مَكَارِمُكُم حَالَ الزّمانُ عليها ، وهْيَ لم تَحُلِ (٢٩١).

ورثا أهل القصر ، بقوله :

لا تَــندبنّ لَيــْلَى ولا أطلالــها يوماً وإن ظعنتْ بها أَجمالُهَا
واندبْ هُدِيتَ قصورَ سادات عفتْ قد نـالهم ريبُ الزمانِ ونالُهَا
دَرَسَــت معالمُـهم لدرس ملوكهم وتغيّرتْ من بـعدهم أَحوالُهَا (٢٩٢).

وأخذ صلاح الدين بنصيحة والده أيوب باتخاذه موقفاً مسانداً لنور الدين ولم يرض بمعارضته علناً ، لعدم قدرتهم على مواجهته لأنهم أول المستهدفين من قبله إذا ساءت الأمور معه وبالفعل انشغل نور الدين بغيرهم فكان الأمر كما توقعه والده أيوب (٢٩٣) ، وكان ذلك من أفضل الآراء وأنجعها من الناحية العملية (٢٩٤).

ومن نشاطاته العمرانية والثقافية ، هدم صلاح الدين بمصر دار الشحنة التي تعرف بدار المعونة (٢٩٥) ، لكونها أُنشئت بمعونة المسلمين ، وكانت منزلاً لولاتهم سنة ٥٦٦هـ/ ١١٧٠م ، وهي محبس للمراد حبسه فيها ، وبنى محلها مدرسة للشافعية ، وبنى دار العدل الذي هو مدرسة للشافعية كذلك ، وتم عزل قضاة الشيعة كافة ، وأقام محلهم قضاة للشافعية ، واستناب قضاة الشافعية في جميع أرجاء البلاد في العشرين من جمادى الآخرة ، وبنى تقي الدين عمران ابن أخي صلاح الدين مدرسة أخرى للشافعية في منازل العز بمصر (٢٩٦) ، واضمحل مذهبي الشيعة الاثني عشري والإسماعيلي وبطل مجلس الدعوة من الجامع الأزهر وغيره (٢٩٧) ، وحول صلاح الدين الأزهر من مدرسة أنشأها الفاطميين لنشر فقههم الإسماعيلي إلى مدرسة للسنة سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧١م (٢٩٨) ، وأبطلت الخطبة فيه من قبل القاضي صدر الدين بن درباس الشافعي (٢٩٩) ، الذي جاء من المشرق ، وتمتع بمكانة لدى صلاح الدين ، والذي يقتضي مذهبه عدم القيام بخطبتين في بلد واحد ، وأقيمت في الجامع الحاكمي (٣٠٠) ، لأنه أوسع ، وبقى هذا الحال حتى عهد الظاهر بيبرس حتى عادت الخطبة في الأزهر (٣٠١) ، وهذا يعني طي صفحة التسامح واحترام حقوق الأديان والمذاهب الذي طغى عليه تاريخ الفاطميين والاقتصار على مذهب إسلامي واحد .

وفي السنة المذكورة ٥٦٦هـ/١١٧٠م قام صلاح الدين برفع كافة المكوس الصادرة الواردة ، الكبيرة والصغيرة ، وقرأ على الناس منشوراً بخصوص ذلك يوم الجمعة بعد الصلاة ، وبلغ مقدار ما تم إسقاط ما بلغ في السنة عيناً مئتي ألف دينار (٣٠٢).

ولغرض إرساء الأمن للدولة من جهتها القبلية ، أغار في ذات السنة توران شاه أخو صلاح الدين على الصعيد لإخماد العبث والفساد وكفهم عن هذه الأفعال (٣٠٣) ، ورجع للقاهرة بغنائم " تجل عن الوصف " ! (٣٠٤) ، ولا نستبعد ان هناك قسوة متناهية اتبعها توران شاه لتصفية المعارضة في الجانب القبلي من مصر بذريعة الفساد ، ضد النظام الجديد وان هذه الغنائم - التي هي من أموال المصريين على ما يبدو - قد خلفت الكثير من الضحايا.

وفي بغداد ازدادت الضغوط على صلاح الدين سنة ٥٦٥هـ/ ١١٦٩م ، بإقامة الدعوة للخليفة المستنجد بالله العباسي (٥٥٥-٥٦٦هـ/ ١١٦٠-١١٧٠م) في مصر بدلاً من الخليفة العاضد الفاطمي ، من قبل والده تحت تأثير ضغوط وعتاب الخليفة العباسي على نور الدين محمود الذي ألح على والد صلاح الدين بهذا الأمر، من خلال رسالة الخليفة العباسي والتي جاء منها : " وهذا أمر يجب المبادرة إليه لتحظى بهذه الفضيلة الجليلة ، والمنقبة النبيلة ، قبل هجوم الموت ، وحضور الفوت ، لا سيما وإمام الوقت متطلّعٌ إلى ذلك بكلّيته ، وهو عنده من أهم أمنيّته " (٣٠٥) ، وهذا يعني الرغبة الجامحة التوّاقة في إنهاء الخلافة الفاطمية ذات المذهب الشيعي المغاير لمذهب العباسيين السني ، من قبل خصومها السياسيين.

وفي مطلع سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧١م ، أصدر منشوراً يقضي بنقل السنة الخراجية إلى السنة الهلالية لخلو هذه العام من نوروز ، لفرق سنتين بينهما منذ نقلها في عهد وزارة الأفضل بن بدر الجمالي (٤٨٧-٥١٥هـ/ ١٠٩٤-١١٢١م) سنة ٥٠١هـ/ ١١٠٧م (٣٠٦).

وكان الخليفة العاضد أصابه المرض وازدادت عليه الحمّى ، في الرابع من محرم سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧١م ، ومنع طبيبه الخاص (ابن السديد) (٣٠٧) من علاجه وتركه يواجه مصيره (٣٠٨) ، في حين اعتمد عليه صلاح الدين في استطباب نفسه على يديه ، وانعم عليه بالهبات والراتب الجزيل طيلة مقامه بالقاهرة (٣٠٩) ولا نستبعد حالة الإهمال المقصودة للخليفة وهو بحاجة لتقديم الخدمات الطبية له ، وكان بأمس الحاجه لها ، وما أمتناع طبيبه الخاص إلا بضغوط من الوزير صلاح الدين على ما يبدو .

ولغرض تأكيد قدرة صلاح الدين وقوة جيشه الموالي له ، قام في الثامن من محرم سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧١م باستعراض جيشه - بعد تكامل سلاحه وخيله - ماراً أمامه بموكب بعد موكب وطلباً (٣١٠) بعد آخر ، بلغ إجماليه مئة وسبعة وأربعين طلبا حاضراً ، عدا عشرين طلباً غائباً ، وجرى ذلك على مدى نهار كامل (٣١١).

وكتب العماد الأصفهاني بشارة ، تقرأ على سائر بلاد المسلمين بإقامة الخطبة للخليفة المستضيء العباسي بمصر ، وبشرى أخرى تقرأ بحضرة المستضيء ببغداد ، فسار القاضي شهاب الدين المطهر بن شرف الدين بن عصرون وقرأ منشور ذلك في كل مدينة وقرية مر بها ، وعندما وصل إلى بغداد في ١٢ محرم سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧١م التقته ناسها حاملاً بشائر سقوط الخلافة الفاطمية (٣١٢) ، وبعث صلاح الدين كتابا الى الخليفة المستضيء العباسي بخط القاضي الفاضل قدم فيه التهاني بنهاية العهد الفاطمي (٣١٣)، وقد عم الفرح وزينت المدينة وعملت القباب ، وألف ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) كتاباً بهذا الشأن سمّاه (النصر على مصر) (٣١٤)، وسيرت الخلع مع عماد الدين صندل (٣١٥) ، تكريماً له لمكانته عند الخلافة العباسية (٣١٦) ، لنور الدين وصلاح الدين وللخطباء في مصر وأعلام العباسيين السود (٣١٧)، وكانت حصة صلاح الدين من هذا التشريف الفائق العباسي أقل بقليل مما سير لنور الدين (٣١٨) ، وتعتبر أكبر أبهة عباسية دخلت مصر منذ استيلاء الفاطميين على مصر سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٨م (٣١٩) لتوضع على المنابر وقد أرسل صلاح الدين لبغداد الكثير من ذخائر مصر وما سلب من كنوز الفاطميين (٣٢٠) ، وعند اشتداد المرض بالعاضد طلب من صلاح الدين الحضور أمامه لكنه لم يستجب

ظناً منه انها خدعة مبيته له ، وندم على تخلفه عنه رغم اشادته بكرمه ولين جانبه وكثرة الخير على طباعه (٣٢١) وكانت الخطبة انقطعت عن الخليفة المطيع لله (٣٣٤-٣٦٣هـ/ ٩٤٦-٩٧٤م) في مصر سنة ٣٥٩هـ/ ٩٦٩م زمن الخليفة المعز لدين الله الفاطمي (٣٤١-٣٦٥هـ/ ٩٥٣-٩٧٥م) باني القاهرة (٣٢٢) ، وأصبح صلاح الدين أميراً لمصر بعد أن كان وزيراً فيها (٣٢٣) ، ويبدو أن صلاح الدين استثمر هذه الظروف لينال الاستقلال عن حلب وبغداد ويبقى الولاء الشكلي للخليفة العباسي .

والشاعر المسمى عرقلة (٣٢٤) ، له دور في تمجيد التغيير الجديد على يد صلاح الدين ، فهو يمجد فيها الشاذي جد صلاح الدين بعد انهائهم حكم الفاطميين الذين ينتسبون إلى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ! :

أَصْبَـــحَ الْمُـلْكُ بَعْدَ آل عَلِيٍّ مُشْرِقًا بِالْمُلُوْكِ مِنْ آلِ شاذي
وَغَدا الشَّرْقُ يَحْسُد الْغَرْبَ لِلْقوْ م وَمِصْرُ تَزْهُو عَلَى بَـــغْدَاذِ
ما حـواها إلا بـحزمٍ وعــزمٍ من صليـل الفولاذ في الفولاذ (٣٢٥).

واستفتى صلاح الدين الفقهاء السُنَّة بإزالة الدولة الفاطمية والقبض على حاشيتها ووافقوا على ذلك ، وكان ابرز المتحمسين لذلك نجم الدين الخبوشاني (٣٢٦) ، وجعل صلاح الدين أهل العاضد وأولاده في دار برجوان (٣٢٧) الواسعة ، وسط معيشة طيبة ، وجمع الباقين من أبناء عمومته وذويهم في إيوان من القصر، مبعداً الرجال عن النساء لكي لا يتناسلوا وقد تناقص عددهم (٣٢٨)، ويسهل عملية انقراضهم (٣٢٩).

وارسل صلاح الدين إلى نور الدين من نفائس وأموال القصر الفاطمي الكثيرة سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م ، والتي تقدر قيمتها بمئتين وخمسة وعشرون ألف دينار ، وخلال مسيرتهم وصلتهم أنباء وفاة نور الدين في ١١ شوال من السنة المذكورة ، فاعيدت الأموال وتلف بعضها (٣٣٠).

وفي شعبان سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧١م ، قلعت الأجزاء الفضة لدى محاريب جوامع الفاطميين في القاهرة التي تحمل أسماء خلفائهم ، وكان وزنها قد بلغ خمسة آلاف درهم من الفضة النقرة (٣٣١) ، وأنزل الغز (الأكراد) في القصر الغربي وأفرغه من ساكنيه (٣٣٢).

وبعد زوال الدولة الفاطمية ، أصبحت السكة بالقاهرة باسم الخليفة المستضيء بأمر الله العباسي وباسم الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي ، سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م ، كل اسم لهما في وجه من العملة (٣٣٣) ، وكانت الدنانير الذهبية التي سكها صلاح الدين في سني ٥٦٧-٥٧٥هـ/ ١١٧١- ١١٧٩م على شكل ثلاثة أطواق ، وسكت الدراهم الفضية والنحاسية في الكثير من مدن الشام (٣٣٤) ، وكان ضرب السكة للعباسيين بمصر ، جرى بعد انقطاع عنها دام مئة وثمانين عاماً (٣٣٥).

وفي ١٣ شعبان سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧١م تم الكشف من قبل بهاء الدين قراقوش عن الخزائن الخاصة بالقصر، فوجد فيها كسوة فاخرة بمئة صندوق ، بعضها موشحاً والبعض الآخر مرصعاً ، فضلاً عن العقود الثمينة والذخائر الفخمة والجواهر النفيسة وغير ذلك من الذخائر الهائلة (٣٣٦).

وفي ١٢ رجب سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧١م ، أقيمت خطبة صلاة الجمعة بمصر والقاهرة ، وقد نصب على المنابر الأعلام السوداء ، ولبس الخطباء الثياب السود التي جاءتهم من بغداد ، ونودي بالعقوبة لمن يمتنع عن الحضور للخطبة ، لذا اضطر من لا يريد الحضور الالتزام بذلك (٣٣٧) ، منزلاً الرايات البيضاء التي عرف بها الفاطميين شعاراً لدولتهم (٣٣٨) ، وهذا يعني إلزام أغلب المسلمين باتباع المذهب السني ونبذ المذهب الفاطمي الشيعي .

وعندما قطعت الخطبة عن الخليفة العاضد ، اضطهد أهل السُنَّة كل من هو إسماعيلياً ، وصاروا لا يقدرون الخروج من دورهم ، وإذا وجد أحد الأتراك منهم جرده من ثيابه ، وعظُم الأذى لهم ، ما أدى إلى جلاء أكثرهم من مصر وتفرقوا في البلاد (٣٣٩) ، ويبدو ان النظام السياسي الجديد الذي تزعمه صلاح الدين قد سمح بهذه الأعمال ولم يحرك ساكناً لردعها.

ومن خوف صلاح الدين الأيوبي وعدم ثقته بالمصريين ، لم ينقل مركز حكمه الى قصر الخليفة العاضد وفضل البقاء في دار الوزارة له ولأولاده والتي عرفت فيما بعد بـ (الدار السلطانية) ، رغم قلة أهميتها ، فأنشأ بعدها على قمة جبل المقطم قلعة كبيرة على شاكلة قلاع مدن الشام الآمنة لتكون مكاناً له ولدواوينه (٣٤٠) ، ويبدو ان مقومات الثقة لازالت مزعزعة بين صلاح الدين والمصريين الذي خشى منهم لكونه لم يحسن إليهم .

ومن ناحية المواريث ، فقد كان الفقه الشيعي الفاطمي يورث المال بأجمعه للبنت إذا لم يكن لها وريث ، فعندما تولى الأيوبيون الحكم في مصر ، لم تورث البنت في مثل هذه الحالة وتكون أموالاً حشرية ، والتي لا وارث لها وترجع إلى بيت المال ، فكانت الوزارة تعدل مرّة وتظلم أخرى (٣٤١).

وكان صاحب سره - أي صلاح الدين - القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني ، وكان بمثابة وزير له (٣٤٢) ، وانتهت الخلافة الفاطمية بعد مائتان واثنان وسبعين سنة هجرية (٣٤٣)، والتي حكمها أربعة عشر خليفة ، وهي الدولة العربية القريشية الوحيدة التي حكمت مصر .

ب- سياسته الخارجية :

شكلت سياسة صلاح الدين وبسط نفوذه على مصر مخاطر على نور الدين في بلاد الشام (٣٤٤) فأخذ حمص من نواب عمه أسد الدين شيركوه سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٨م ، وتتبع أصحابه واصحاب عمه ، ومنع نوابه بالتصرف بحمص ، واستثقل ذويهم وطردهم عنه ، وكاتب الأمراء بمصر بالتنصل من صلاح الدين ، والعمل على جعله وحيدا ليضعف أمره

فيها ، وشن حملة معادية للسوء به ، طالبا منه إرسال الأموال ، مكثراً من التردد بقوله ((ملك ابن أيوب ويستعظم ذلك احتقاراً له)) (٣٤٥) ، ولم تنفع هدايا صلاح الدين التي بعثها إليه لترطيب الأجواء ، وتنامت كراهته له ، لتفرده في حكم مصر دون رضاه ، ولأن نور الدين أراد من مصر مورداً لسد نفقات العسكر في مواجهة الصليبيين (٣٤٦) ، معتبراً الشام ساحة حرب مفتوحة لمقاتلتهم (٣٤٧) وربما كان تخوف صلاح الدين من نور الدين ، جعله يفضل بقاء الصليبيين بينهما ، لكي تبقى عقبةً لتقدمه نحو مصر (٣٤٨).

إن سيطرة صلاح الدين ومن سبقه عمه أسد الدين شيركوه على مقاليد الأمور بمصر، كتب على أثرها صليبي الساحل الشامي جماعتهم في الأندلس وصقلية ، يوضحون لهم مجرى تطور الأحداث في مصر (٣٤٩) ، خاصة بعد هيمنة صلاح الدين على مقاليد الحكم في مصر ، لما تتمتع بها هذه البلاد من موارد هائلة عززت من نفوذه السياسي (٣٥٠) ، وشكلت مخاوف من قبل البيزنطيين والصليبيين معاً لعلمهم ((أنه يملك بلادهم ، ويخرّب ديارهم ، ويقطع آثارهم)) (٣٥١)، فاجتمعت كلمتهم وتوحد موقفهم إزاءه ، قاصدين الأراضي المصرية ، وكانت وجهتهم نحو دمياط ، معززين بآلات الحصار والعُدَد (٣٥٢) من منجنيقات (٣٥٣) ودبابات (٣٥٤) وجروخ (٣٥٥) ، ومائة مركب من شيني (٣٥٦) ومسطح (٣٥٧) وشلندي (٣٥٨) وطريدة (٣٥٩) ، بعد أن اتفقوا على غزو مصر وتقسيمها بينهما (٣٦٠) ونزلوا المدينة في غرة صفر سنة ٥٦٥هـ/ ١١٦٩م (٣٦١).

استعد صلاح الدين لملاقاتهم ، فبعث ابن أخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه ، وأعقبه بخاله شهاب الدين الحارمي (٣٦٢) ، عن طريق نهر النيل ، متابعاً لرسله الذي حذره من مخاطر الصليبيين على دمياط ، وان تخلفه عنها ستؤول تحت سيطرتهم وان سار إليها أصبح بين فكهم وفك المصريين الذي يريدون سوءاً بعسكره (٣٦٣) للتصدي للمخاطر التي شكلها التحالف الثنائي بين الصليبيين والبيزنطيين على دمياط سنة ٥٦٥هـ/ ١١٦٩م ، مجهزاً رجاله بما يحتاجونه من آلات الحرب والرجال ، مغدقاً عليهم بالعطايا والهبات ، وكان لا يرد له أمر لتحكمه بمصر ، وقد أخذ بشن الغارات على هذا التحالف من جهة خارج دمياط بينما قاتلتهم عساكره من داخلها ، وألحق بهم هزيمة نكراء وانهزموا خائبين ، وقد أحرقت مجانيقهم واستولوا على آلاتهم ، وقتل الكثير من رجالهم (٣٦٤)، ووقوع الوباء فيه (٣٦٥) ، والمصاعب التي واجهه الاسطول البيزنطي من زوابع بحرية شديدة حطمت ما تبقى منه (٣٦٦) ، وصمود أهل المدينة (٣٦٧) واتضح في المعركة قباحة التعاون الثنائي وعدم صموده طويلاً ، إذ رفض الصليبيون مساعدة البيزنطيين الذي عانوا من نقص حاد في الغذاء والمؤن (٣٦٨) ودام مكوث الصليبيين عند دمياط خمسين يوماً ، ولم ينكر صلاح الدين سخاء الخليفة العاضد لرد الصليبيين عن المدينة ، قائلاً : ((ما رأيت أكرم من العاضد أرسل إليّ مرة لمقام الفرنج على دمياط ألف ألف دينار مصرية سوى الثياب وغيرها)) (٣٦٩) ، وبلغت النفقات الحربية التي أنفقها صلاح الدين مقداره مبالغ كبيرة ، وأرسل صلاح الدين لنور الدين يبشره برحيل الصليبيين عن دمياط ، وقد هنأ الأخير الخليفة العاضد بهذا النصر (٣٧٠) ، ومن وقت معركة دمياط ، اتخذ الصليبيون الموقف الدفاعي ولم يخرجوا للهجوم (٣٧١) وهنا يكمن حسن النوايا لدى الخليفة ضد صلاح الدين وحرصه على درء المخاطر عن البلاد ، والدليل على ذلك إنفاقه على جيشه بشكل أشاد به وزيره بذاته.

وفي رغبة من صلاح الدين بمشاغلة الصليبيين والسعي إلى أن يكونوا في حالة من عدم استقرار في المناطق الواقعة تحت نفوذهم ببلاد الشام ، لذا شن غارة استهدفت أعمال عسقلان والرملة وهجم على ربض غزة ونهب ما فيه سنة ٥٦٦هـ/ ١١٧٠م ، وجاءه ملك الصليبيين أمليرك (مري) (٣٧٢) في عسكر قليل لرده ، فقاتلهم صلاح الدين وألحق الهزيمة بهم وكاد الملك الصليبي ان يقع أسيراً بيده ، بعدها عاد لمصر (٣٧٣).

وفي السنة المذكورة نفسها ، عمل صلاح الدين مراكب مفصلة وحملها براً على الجمال قاصداً أَيْلَة (٣٧٤) ، فركب قطع السفن المفكَّكة وألقاها على مياه البحر محاصراً المدينة براً وبحراً وتمكن من فتحها في العشرة الأولى من ربيع الآخر مستبيحاً أهلها ومن فيها ثم عاد لمصر (٣٧٥).

ويبدو أن العلاقات بين مصر وبلاد الحجاز كانت على ما يرام ، إذ شهد شهر ربيع الأول من سنة ٥٦٥هـ/ ١١٦٩م ، مجيء وفد مكي إلى ديوان قصر الخلافة - على ما يبدو - حاملين معهم " بخزف البحر وبالهدايا ، كما جرت العادة ، والطبول بين أيديهم ، ومعهم ثلاث افراس وبغلة " (٣٧٦) ، ويظهر لنا رغبة أمير مكة عيسى بن فليته (٥٥٦-٥٧٠هـ/١١٦٠-١١٧٤م) بتوطيد علاقاته مع مصر ، وأهمية التواصل معها .

المبحث الثالث : محاولات إحياء الخلافة الفاطمية ووفاته.

أ- محاولات لإحياء الخلافة الفاطمية :

إن حلم إعادة الخلافة الفاطمية بقي يراود من يحن لأيامها وما حققه منها من مكاسب وحقوق اعتادوا عليها وعرفاناً لها وبدورها وتعبيراً عن امتعاضهم من سقوطها ، أتفق رأي جماعة موالية للخلافة الفاطمية وسعوا إلى إحيائها ، في الثاني من رمضان سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م (٣٧٧) ، ناقمة على الوضع الجديد ، وسط حكم رجل قوي تفرد بحكم مصر وهو صلاح الدين (٣٧٨) ، ومن هؤلاء الرافضين للتغيير الجديد الشاعر عمارة اليمني ، الذي أبدى حنينه على أيام الخليفة العاضد ، بقوله :

أســـفي على زَمَنِ الإمام العاضِدِ أَسَف العقيم على فِراقِ الواحد
جالستُ مِنْ وزرائه وصَحِبْتُ مِنْ أُمرائـــه أهلَ الثـــنـــاء الخالِدِ
لهفي على حُجُراتِ قَصْرِك إذ خَلَتْ يا ابن النَّبي من ازْدِحامِ الوافِدِ (٣٧٩)

ومن الرافضين للحالة السياسية الجديدة أيضاً ، الأمير عبد الصمد الكاتب (٣٨٠) والقاضي العويرس (٣٨١) وداعي الدعاة ابن عبد القوى (٣٨٢) ، والفضل بن الكامل القاضي (٣٨٣) ومنجم نصراني وكان قد بشرهم بنجاح العملية ، وغيرهم من جند

المصريين وكبارهم السودان وحاشية القصر وقد أيدهم على ذلك بعض أمراء صلاح الدين ، واتفقت كلمتهم على إغراء الصليبيين في صقلية وبلاد الشام على غزو مصر ، حتى يسير لهم صلاح الدين وتفرغ القاهرة منه ويسيطرون على البلد ويعيدوا الخلافة الفاطمية إلى سابق عهدها (٣٨٤)، وكان الشاعر عمارة اليمني ، قد أغرى شمس الدولة أخا صلاح الدين بغزو اليمن لكثرة خيراتها ، حتى يتخلص من نفوذه ويبعده من مصر لإنجاح عملية الانقلاب (٣٨٥) ، لاسيما أن أخ صلاح الدين ، توران شاه اشتهر بالبطش والقسوة (٣٨٦) إلا أنه من سوء حظهم أشركوا أنصاراً لصلاح الدين إليهم ، وهما زين الدين علي بن نجا الواعظ ، والقاضي المعروف بابن نجية ، ونظموا أمورهم ورشحوا خليفةً ووزيراً وحاجباً وداعياً وقضاةً ، إلا أن اختلافاً في منصب الوزارة نشب بين آل رُزّيْك (٣٨٧) وبني شاور والقاضي ، كل منهم يدعي أحقيته بها ، فلما كشف ابن نجا الخطة أخبر صلاح الدين بالأمر ، وأمره ان يبقى معهم ويطالعه بأخبارهم اول بأول (٣٨٨) ، ولم يعبئوا على مصير الخلافة بعد العاضد ، الذي وقع في اختياره اختلاف إما برجل مسن من أبناء عمومة العاضد ، أو لأحد من أولاده مهما بلغ عمره من الصغر ، فضلا عن الاختلاف بتعيين أحد أولاد العاضد (٣٨٩) وأكرم صلاح الدين ابن نجا على ذلك (٣٩٠) واستجاب لطلبه بأخذ مال وعقار ابن الداعي (٣٩١) ، مقابل كشفه عن هذا الأمر (٣٩٢) ، وكاتبوا المملوك على عساكر الكَرَك والشوبك وقالوا لهم : " إنه بعيد ، والفرصة قد أمكنت ، فإذا وصل الفرنجي إلى صدر أو أيْلَة ثارت حاشية القصر وكافة الجند وطائفة السودان وجموع الأرمن وعامة الإسماعيلية ، وفتكت بأهلنا وأصحابنا بالقاهرة " (٣٩٣) ، وكاتبوا كذلك صاحب طرابلس في الشام الإسماعيلي سنان بن البصري (٣٩٤) لغرض نصرتهم مؤكدين له اجتماع الكلمة ، عبر رسولهم خال بن قَرْجَلَّة المقيم ، وهو ابن أخته لدى الفرنج (٣٩٥).

وصل رسول الملك الصليبي إلى الساحل المصري حاملاً هدية ورسالة تمويهاً لصلاح الدين وهي بالحقيقة للإنقلابيين عليه ، فجعل صلاح الدين الرسول تحت من يثق به من النصارى وأفشى الرسول بالأمر ، فقبض على قادة الانقلاب وكان أبرزهم عمارة اليمني ، وقيل في كشف خيوط المؤامرة أن عبد الصمد كان يخدم القاضي الفاضل عندما يلتقي به ويبذل كل جهده في إظهار ذلك ، لكنه لم يلتفت إليه هذه المرة ، فخشي القاضي الفاضل من هذا الأمر وارتاب منه ، وأحضر علي بن نجا الواعظ وأطلعه بالحال فقام بالمهمة ، فلم يجد شيئاً عليه لصلاح الدين فعدل الى الجهة الأخرى كاشفاً الأمر وحضر لدى القاضي الفاضل وأخبره قائلاً : " تحضر الساعة عند صلاح الدين وتنهي الحال إليه " ، فذهب لصلاح الدين وهو في القصر وأبلغه بما يحاك ضده ، فأمر الأخير بإحضارهم وأقروا بما عزموا عليه فأمر بصلبهم ، وكان بين القاضي الفاضل وعمارة ضغائن من عهد الخليفة العاضد وما قبل ذلك (٣٩٦) ، فعندما عزم صلاح الدين صلب عمارة توسط القاضي الفاضل لغرض العفو عنه ، فظن عمارة انه أراد الهلاك له ، فقال عمارة لصلاح الدين : " يا مولانا لا تسمع منه في حقي " ، فغضب الفاضل وترك المجلس ووضح صلاح الدين لعمارة أن الرجل كان يتشفع لك فندم على ذلك ، وعند صلبه طلب أن يمر على مجلس الفاضل ليعتذر له فأغلق الأخير الباب ولم يلتقِ به فقال عمارة :

عَبْـدُ الرَّحِيمِ قَدِ احْتَـجَبْ إنَّ الخَـلَاصَ هُوَ الْعَجَـبْ

وكان عمارة قد تضررت مكانته وحالته بنهاية حكم الفاطميين الذي عاش بنعيمهم ، وظل يحن لهم ، ولم يتأقلم للحالة الجديدة بعدهم (٣٩٧) ، ولم يكن مذهبه الشافعي يقف حائلا عن حبه للفاطميين الشيعة ، ومن مدحه لهم :

أفاعيلُهُم في الجودِ أفعال سُنّةٍ وإن خالفوني في اعتقاد التشيُّعِ (٣٩٨)

ودفع عمارة اليمني ثمن وفاؤه للفاطميين برغم أنه شافعي المذهب ، فكان شعره يتسم بالحسرة والصدق وعدم التكلف للفاطميين الشيعة ، مبيناً فيه ظلم صلاح الدين للعاضد وأهله ومالهم المنهوب (٣٩٩).

واحتيط على أسرة العاضد وذويه ، وأخفى أمر من نافق عليه من جنده ولو يتعرض لهم ولم يخبر بما علم من أمرهم (٤٠٠) ، وكان صلبهم في شهر رمضان سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م بين القصرين بالقاهرة (٤٠١) واستولى على أموال الإنقلابيين على سلطانه ، وعلى مالهم وعقارهم ولم يحصل ورثتهم على أي شيء ألبتة ، وتتبع صلاح الدين كافة الموالين للفاطميين ، ونودي برحيل جميع الأجناد وحاشية القصر وراجل السودانيين نحو أقصى الصعيد (٤٠٢) .

وقبض على رجل في الإسكندرية يدعى (قديد) (٤٠٣) ، وهو أحد الموالين للفاطميين ، (٤٠٤) يَدّعي نسبه للقصر الفاطمي ، وقد انتشرت دعوته في الشام ووجد له قبولاً عند المصريين ، فالرجال يرسلون له جزءاً من كسبهم ، وكانت نسوتها يبعثن له أمولاً وافرة منهن ، وعند إلقاء القبض عليه وقتله سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٤م ، وجد له كتباً ورقاعاً اعتبرت لدى سلطة صلاح الدين بعيدة عن الإيمان والحياء (٤٠٥) يوم الأحد منتصف شهر رمضان من السنة المذكورة ، وتم إلقاء القبض على الكثير من السودان ، وتعرضوا للتعذيب بالكوي في وجوههم أو على صدورهم (٤٠٦) ، وهذا دليل على رفض أغلب المصريين لصلاح الدين وسياسته.

وشهدت أسوان حالت رفض للتغيير الذي شهدته مصر وانهاء الخلافة الفاطمية " وكان أهل مصر يؤثرون عودها " ، قاده انسان يدعى (الكنز) (٤٠٧)، جمع جموعه والتف حوله أعداداً كبيرة من السودان ، فجهز صلاح الدين جيشاً كثيفاً بقيادة أخيه الملك العادل ، والتقوا بهم وتمكنوا من هزيمتهم في صفر من سنة ٥٧٠هـ/ ١١٧٤م (٤٠٨)، وكان ترحيب بني الكنز بالسودان الفارين من توران شاه ، ربما كان سببه التعاطف إزائهم ، وتعبيراً عن ولائهم للفاطميين ، أو قد يكون رغبةً منهم في الاستفادة منهم إذا ما فكر صلاح الدين في محاربتهم ، لما تمتعوا به من روح قتالية ، الأمر الذي جعله يقدم على إنهاء إمارتهم (٤٠٩).

وفي سنة ٥٧١هـ/ ١١٧٥م ، وثب جماعة من الإسماعيلية على صلاح الدين ، وتمكن من الظفر بهم ، بعد أن نجحوا في جرح عدداً من الأمراء والخواص (٤١٠) ، وقد أدى الحادث إلى خدش خده بمدية أحد المهاجمين عند عزاز إلى الشمال من حلب ، اثناء اطلاعه على معسكر جيشه وأسلحته (٤١١).

تعرض سلطان صلاح الدين إلى محاولة أخرى معادية لحكمه أرادت أيضاً ، بعودة حكم الفاطميين ، سنة ٥٨٤هـ/١١٨٨م ، إذ قامت جماعة شيعية تتكون من اثني عشر رجلا ، بالمناداة بشعار العلويين عبر الدروب معتقدين أن هناك من يستجب لهم من الناس ويوافقهم بعودة الحكم الفاطمي ، إلا أن آمالهم قد خابت ، فخشوا من عاقبة ما أقدموا عليه ، وأزعج هذا الخبر صلاح الدين ، فدخل عليه القاضي الفاضل وقال له : " ينبغي أن تفرح بذلك ولا تحزن ولا تهتم حيث علمت من بواطن رعيتك المحبة لك والنصح ولترك الميل إلى عدوك ولو وضعت جماعة يفعلون مثل هذه الحالة لتعلم بواطن أصحابك ورعيتك وخسرت الأموال الجليلة عليهم لكان قليلا " (٤١٢) ، فأنحل جمعهم واعتقلوا (٤١٣) ، ويكمن سر سيطرته على البلاد لعوامل عدة ، منها يقظته وحزمه ، وإخلاص حاشيته ، ومناصرة أهله وعشيرته له ، واعجاب البعض بقوة شخصيته (٤١٤) ، ويبدو أن الحركات التي أرادت الإطاحة بحكم صلاح الدين لم تكن دقيقة التنظيم ، ولم تتخذ السرية الكافية في مهمتها الخطيرة ، وما إشراك أطراف موالية لصلاح الدين في خطط معادية له إلا قلة خبرة وضعف بصيرة ، وعدم اتخاذ الاحتياطات والتدابيراللازمة ، فضلا عن نهج البطش والعنف من قبله ضد خصومه ، فكانت هذه العوامل وغيرها أدت إلى إخفاق أنصار الفاطميين في إعادتهم للحكم من جديد .

ب- وفاتـــــه :

قيل ان صلاح الدين عندما مرض سنة ٥٨١هـ/ ١١٨٥م وهو في حران (٤١٥) أوصى أن يدفن بدمشق على طريق القوافل للدعاء له (٤١٦)، وعند احتضاره لقنه وقرأ عليه إمام الكلاسة (٤١٧) آيتين من سور القرآن قبل أن تفيض روحه (٤١٨) وعند وفاته سنة ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م ، جلس ولده الأفضل (٤١٩) خلفاً له ، بعد حكمٍ لمصر نحو أربع وعشرين سنة ، وحكم الشام مدة تسع عشرة سنة بعد نور الدين محمود وولده الصالح (٤٢٠) وتلقى العزاء بوفاة والده ، وقد بكى الناس لفقده ، وغسل من قبل الفقيه خطيب دمشق الدولعي (٤٢١) ، وأخرج نعشه بعد صلاة الظهر ، وصلى الناس على جنازته متعاقبين ، ودفن في داره حيث موضع مرضه (٤٢٢) ، واشترك بتغسيله بجانب الفقيه الدولعي (٤٢٣) وكفنه القاضي الفاضل من ماله ، وذكر أن سيفه قد دفن معه وكان ذلك برأي الأخير (٤٢٤) ونقلت رفاته بعد ثلاث سنوات إلى تربة شيدت له جوار الجامع الأموي بدمشق ، وعمره سبع وخمسون سنة ، تاركا من الأولاد سبعة عشر ذكراً ، ومن الإناث بنت صغيرة واحدة ، ولم يكن بخزائنه إلا سبعة وأربعين درهماً ، ولم يكن له دارٌ أو عقار (٤٢٥) ، ومن المفارقات العجيبة أن يكون نهاية النظام السياسي للخلافة الفاطمية على يد آخر وزرائها ، صلاح الدين الأيوبي (٤٢٦) وأن يكون أول من افتتح لها مصر وبنى حاضرتها القاهرة جوهر الصقلي ، والذي كان سبباً زوالها من أسباب وزالها وخرابها على يد جوهر الملقب بمؤتمن الخلافة (٤٢٧)، وبوفاته انتهت شخصية رجل قد غير مجرى التاريخ وله انجازات تحسب له في حمله لواء الفاطميين لمواجهة الصليبيين في أول مسيرته السياسية وما بعدهم في هذا الشأن ، ولكنه كان يحمل نفساً اقتصر على فلسفة مذهبية محدّدة نشأ عليها ، وضيق على الكثير من الناس على من يعارضها ، وسط أقلام تمجد به ولا يسمح بالتعبير لمن يعارضها على ما يبدو.

Abstract : Key words : (the minister , role , Fatimids)

Saladin is Abu al-Mudhafar Yusef bin Abi Ayoub bin Shady his nicknamed King Al-Nasir, from the people of Dwayne, and he returns to the pioneering Kurds, one of the branches of Al-Hadhbania. He was born in 532 A.H. / 1137 A.D. in Tikrit, and he died in Damascus in 589 A.H. / 1193A.D. Affected by the personality of Nur al-Din Mahmoud bin Zangi, he came with his uncle Asad al-Din Shirkuh to Egypt after the assistance of the Fatimid Caliph Al-Adid li-Din allah, As a result of the conflict between Abu Shuja Shawar and Abu al-Fawares Dhargham on the position of the ministry, and Shirkuh became Minister of the Fatimids after the killing of Shawar in 564 A.H. / 1168 A.D. And whose ministry lasted more than two months and in appreciation of his uncle and the admiration of the Caliph for Saladin and for his young age, he made him a minister after his uncle. Saladin followed the approach of the Fatimid caliphate by confronting the Crusaders' ambitions in Islamic lands, working to eliminate all attempts that sought the Fatimid caliphate to govern again internally. His personality was known by good merits, but at the same time he had negative attitudes towards the Fatimids, so he sought to strip the Fatimid caliph with his retinue of their influence and drain the state's resources, and was able to overthrow it in the year 567 A.H. / 1171 A.D., and seized its resources and granted all its men what the state princes and men owned, He ended the Shi'a Ismaili school of thought and made the Sunni school for it.

الخـاتـمـة

توصل الباحث ولله الحمد على عدد من النتائج ، وكان من أهمها :

- بين البحث ابعاد صلاح الدين الأيوبي وآبائه من النسب العربي وهم أكراد القومية .
- وضح البحث إن صلاح الدين كان واثقاً من قدراته ، مؤمناً بما عزم عليه ، غير عابئ برأي المنجمين الذين قد يعترضون سبيل قناعاته .
- أكد البحث على اهتمام صلاح الدين بإحكام سيطرته على كل مجالات الحياة ، عن طريق متابعة تحركات عامة الناس .
- اشار البحث إلى أن اهتمام صلاح الدين بمقام الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) ، أراد من خلاله كسب عواطف الشعب المصري لما عهدوا به من احترام لأهل البيت (عليهم السلام) خاصةً زمن الفاطميين .
- استنتج البحث أن الفقه الشيعي لم يكن له نصيباً في دولة صلاح الدين عند اعتلائه حكم مصر ، بل سعى إلى إقصائه بشتى الأساليب .
- توصل البحث انه بسبب ضعف الخليفة العاضد الذي وصل إلى قناعة ، أنه لا طائل من لوم وزيره صلاح الدين وان الكلام معه لم يجد نفعا في ما يشير إليه الخليفة عليه من توصيات .
- كشف البحث إلى عزم صلاح الدين ونور الدين محمود ، بان لا تراجع في عملية التغيير المذهبي داخل مصر بعد سقوط الدولة الفاطمية .
- أثبت البحث أن اضطهاد الفكر الآخر وتضييق الحرية في التمسك بالمعتقد الحر لكل فرد أو جماعة منذ اعتلاء صلاح الدين سدة الحكم في مصر ، والذي تَنَعّمَ به المصريون طيلة العصر الفاطمي .
- ويبدو أن الحركات التي أرادت الإطاحة بحكم صلاح الدين لم تكن دقيقة التنظيم ، ولم تتخذ السرية الكافية في مهمتها الخطيرة ، وما إشراك أطراف موالية لصلاح الدين في خطط معادية له إلا قلة خبرة وعدم اتخاذ الاحتياطات اللازمة .
- وبوفاته انتهت شخصية رجل قد غير مجرى التاريخ وله انجازات تحسب له في حمله لواء الفاطميين لمواجهة الصليبيين في أول مسيرته السياسية وما بعدهم في هذا الشأن ، ولكنه كان يحمل نفساً اقتصر على فلسفة مذهبية محدّدة نشأ عليها ، وأجبر الكثير من الناس على اعتناقها ، وسط أقلام تمجد به ولا يسمح بالتعبير لمن يعارضها على ما يبدو.

هوامش البحث

(١) اسامة بن منقذ ، مؤيد الدولة أبو مظفر أسامة بن مرشد الكناني الشيزري (ت ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م) ، الاعتبار ، دار الكتب العلمية ، ط١(بيروت - ١٩٩٩م) ص١٦٤؛ ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب بعز الدين (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) ، الكامل في التاريخ ، عني بمراجعة أصوله والتعليق عليه : نخبة من العلماء ، دار الكتاب العربي ، ط٢(بيروت -١٩٦٧م) ج٩، ص١٠٢.

(٢) نجم الدين : والد صلاح الدين ، توفي بمصر يوم الاثنين ١٨ ذي الحجة سنة ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م ، وكان شديد الركض مولعاً بلعب الكرة ، وكانت وفاته أثناء سقوطه من ظهر فرسه ، وعاش بعدها ثمانية أيام ، ولم يحضر صلاح الدين وفاته لأنه في غزو بلاد الكرك والشوبك ، ينظر : ابن شداد ، بهاء الدين (ت٦٣٢هـ/ ١٢٣٥م) ، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية أو سيرة صلاح الدين ، تحقيق : جمال الدين الشيال ، مكتبة الخانجي ، ط٢(القاهرة -١٩٩٤م) ص٨٦-٨٧ ؛ ابو شامة ، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان (ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م) ، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، وضع حواشيه وعلق عليه : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، ط١(بيروت – ٢٠٠٢م) ج٢، ص١٦٢-١٦٣ ؛ المقريزي ، أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق : محمد عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، ط١(بيروت - ٢٠٠١م) ج٢، ص١٦٢-١٦٣؛ ولعلها لعبة الجوكان (البولو) الرياضية شرقية الأصل ، تقوم على ممارسة اللاعبين وهم ممتطين خيولهم فيتقاذفون فيما بينهم كرة خشبية تضرب بمضارب طويلة ، ينظر : جب ، هاملتون .آ . ر. صلاح الدين الأيوبي دراسات في التاريخ الإسلامي ، حررها : يوسف ايبيش ، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام ، ط٢(بيروت -١٩٩٥م) ص١١٨.

(٣) تكريت : بلدة تقع بين الموصل وبغداد ، فيها قلعة حصينة ، بناها سابور بن أردشير بن بابك ، بهدف التهيؤ لمجابهة أي خطر يداهمهم من قبل الروم ، وسميت نسبة إلى تكريت بنت وائل والتي تزوجها مرزبان قلعتها الفارسي وتنصر، لكونها نصرانية وترك ديانته المجوسية لهذا الغرض ، ينظر : ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٣٠م) معجم البلدان ، قدم لها : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي (بيروت - د. ت) مج١، ص٤٤٩.

(٤) ابن الأثير ، الكامل ، ج٩ ، ص١٠١ ذكر ان أبا صلاح الدين من بلدوين ومن الأكراد الزوادية ؛ ابن خلكان ، أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، حقق أصوله وكتب هوامشه : يوسف علي طويل – ومريم قاسم طويل ، دار الكتب العلمية ، ط١(بيروت - ١٩٩٨م) مج٥، ص٤٩٤-٤٩٥ ؛ المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط١ (بيروت -١٩٩٧م) ج١، ص١٤٩.

(٥) وفيات الأعيان ، مج٥ ، ص٤٩٥.

(٦) مروان : هو مروان بن محمد بن مروان ، آخر الحكام الأمويين عرف بالجعدي ولقب بالحمار لصبره عند الحروب ، قتل على يد العباسيين سنة ١٣٢هـ /٧٤٩م ، ينظر : ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طبا طبا (ت٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م) الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، منشورات الشريف الرضي ، مطبعة أمير، ط١(ايران -١٤١٤هـ) ص١٣٨.

(٧) وفيات الأعيان ، مج٥ ، ص٤٩٥ ؛ ابن تغري بردي ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، مطابع كوستاتسوماس (القاهرة - د . ت) ج٦، ص١٣ ، ويبدو أن الحسن الحرشي كان له اهتماماً بالأنساب.

(٨) المتنبي : هو أبو الطيب أحمد بن الحسين ، ولد بالكوفة في محلة كندة ، وقدم الشام وفيها نشأ وتأدب ، لقب بالمتنبي لادعائه النبوة في بادية السماوة ، قتل بعد تعرضه من قبل فاتك بن أبي جهل الأسدي في جماعة لكلا الطرفين ، مع ولده محسَّد وغلامه مفلح ، عند دير العاقول ، في أواخر شهر رمضان سنة ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م ، ينظر : اليازجي ، ابراهيم بن ناصيف ، موجز ديوان المتنبي ، اختصره : سليمان العيسى ، دار طلاس (بيروت - ١٩٨٤م) ص٧-٨.

(٩) ابن الفرات ، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م) تاريخ ابن الفرات ، عني بتحرير نصه ونشره : حسن محمد الشماع ، مطبعة حداد (البصرة - ١٩٦٧م) مج٤ ، ج١، ص٥٠.

(١٠) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج٥ ، ص٤٩٥.

(١١) أبو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢، ص١٦٣؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص١٦٣.

(١٢) بهروز : يعني اسمه (يوم جيد)، وهو خادم رومي أبيض اللون تولى شحنة بالعراق من قبل السلطان مسعود بن غياث الدين محمد بن ملكشاه السلجوقي (٥٢٦-٥٤٧هـ/ ١١٣١-١١٥٢م) ، وكان ذا همة في المصالح الجليلة والعمران ، له صدر واسع في الصبر ، يبذل النفقات إذا عظم عليه شئ ، وأقطعت له تكريت ، وخدم السلطان محمد بن مسعود ، بنى رباطاً في بغداد ، وكان له وقف جيد في بغداد ، توفي في رجب سنة ٥٤٠هـ/ ١١٤٥م ، ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج٥، ص٤٩٧.

(١٣) شحنة : أي رابطة من الخيل ، ينظر ، ابن منظور ، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الأفريقي المصري (ت٧١١هـ/ ١٣١١م) لسان العرب ، دار الكتب العلمية ، ط١ (بيروت -٢٠٠٥م) مادة (شحن).

(١٤) ابن الأثير ، الكامل ، ج٩ ، ص١٠١ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج٥ ، ص٤٩٦ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٦، ص٤.

(١٥) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص٣-٤.

(١٦) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج٥ ، ص٤٩٧ ؛ المقريزي ، السلوك ،ج١ ، ص١٤٩ ذكر ان نجم الدين أيوب والد صلاح الدين كان والياً بقلعة تكريت .

(١٧) سيد الأهل ، عبد العزيز، أيام صلاح الدين ، مطابع دار الكتب ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، ط١(بيروت -١٩٦١م) ص٣٢.

(١٨) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج٥ ، ص٤٩٩؛ ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، مج٤، ج١، ص٥٥.

(١٩) وقد ذَكَّر هذا النصراني نجم الدين عندما أحكم صلاح الدين على مصر ، وضحك قائلاً : " صدقتَ والله " ، ينظر : ابو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢، ص١٦٨.

(٢٠) عماد الدين زنكي : هو ابن قسيم الدولة آق سنقر بن عبد الله آل ترغان ، قتل والده عندما أرسله السلطان بركياروق (٤٧٣ - ٤٩٩هـ / ١٠٨٠ - ١١٠٥م) لقتال عمه في معركة عند تل السلطان قرب حلب سنة ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م ، ونتيجة لتضحية آق سنقر حظى ولده الوحيد زنكي ذو العشرة أعوام عناية مميّزة ، وعرف زنكي بـ (الأتابك) وهي لفظين تركيين يعنيان (الأمير الوالد) ، منذ تعيينه حاكماً على الموصل سنة ٥٢١هـ/ ١١٢٧م ، ينظر : ابن منقذ ، الأعتبار ، ص١٩٢؛ ابن الأثير ، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية (بالموصل) ، تحقيق : عبد القادر أحمد طليمات ، دار الكتب الحديثة (القاهرة - د. ت) ص١٥ وما بعدها ؛ خليل ، عماد الدين ، عماد الدين زنكي ، مطبعة الزهراء الحديثة (الموصل - ١٩٨٥م) ص٣١ وما بعدها .

(٢١) ابن الأثير ، الكامل ، ج٩ ، ص١٠١ ؛ وكان نجم الدين أيوب قتل مملوك لبهروز اثناء رميه للنشاب بشكل غير مقصود ، ينظر : ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص٤ ؛ وهناك من خَوّف بهروز من أسد الدين كونه يعود لعشيرة كبيرة ، ومن استحواذ أخيه نجم الدين على قلوب الناس ، الذي ودعه أهل تكريت بالبكاء والأسف ، ينظر : ابو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ،ج٢، ص١٦٦-١٦٧ ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص١٦٦.

(٢٢) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج٥ ، ص٤٩٩-٥٠٠.

(٢٣) نورالدين محمود : هو أبو القاسم محمود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر ، والذي لقب بالملك العادل نور الدين ، كان ملكاً عادلاً زاهداً عابداً ورعاً مجاهداً ، متمسكاً بأحكام الشريعة يميل لأهل الخير يكثر من التَصدّق ، شمل بنائه للمدارس أكبر مدن الشام ، وبنى الجامع النوري بالموصل ، وجامع آخر على نهر العاصي بحماة ، وجامعيّ الرها ومنبج ، وبيمارستان

بدمشق وكذلك داراً للحديث بها ، وكان أسمراً ، مديد القامة ، جميل الوجه ، توفي سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م ، ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج ٤، ص٤٠٩-٤١٠.
(٢٤) ابن الأثير ، الكامل ، ج٩ ، ص١٦ ، ١٠٢.
(٢٥) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص٦ .
(٢٦) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، ط١(بيروت -١٩٩٣م) ج٢، ص ٥٧٧ ؛ سيد الأهل ، أيام صلاح الدين ، ص ٤٢.
(٢٧) أسامة بن منقذ : ولد سنة ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م بقلعة شيزر , وتوفي سنة ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م ، ودفن بجبل قاسيون بدمشق ، وهو من كبار بني منقذ ، له مصنفات عديدة ، منها : (التاريخ البدري)، و(الشيب والشباب) ، و(المنازل والديار)، وغيرها ، ينظر : ابن منقذ ، الأعتبار ، ص٣ وما بعدها ؛ المقريزي ، المقفى الكبير ، تحقيق : محمد اليعلاوي ، دار الغرب الإسلامي ، ط٢ (بيروت - ٢٠٠٦م) ج٢ ، ص٢٦ -٣١.
(٢٨) المقريزي ، المقفى الكبير ، ج٢، ص٢٨.
(٢٩) ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، مج٤، ج١، ص٦٥.
(٣٠) سيد الأهل ، أيام صلاح الدين ، ص٤٣.
(٣١) م . ن ، ص٦٠ ؛ ويبدو ان قسوته قد طغت على رقة قلبه.
(٣٢) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص٨.
(٣٣) أبو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٤، ص٢٢٥.
(٣٤) القاضي الفاضل : هو عبد الرحيم ابن القاضي الأشرف علي بن الحسين بن أحمد بن الفرج بن أحمد اللخمي البيساني مجير الدين ، أبو علي العسقلاني ، أحد وزراء صلاح الدين الأيوبي ، كان أبوه من أهالي بيسان الشام وتولى بعدها القضاء بعسقلان ، رحل لمصر وأصبح كاتباً للكامل بن شاور وأسد الدين من بعده ، ولد سنة ٥٢٩هـ/ ١١٣٤م بعسقلان ، وتوفي سنة ٥٩٦هـ/ ١١٩٩م ، أحدا تصانيفه (تاريخ مرتب من الأيام) و(سيرة الملك المنصور) ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج٤ ، ص ١٥٦٢- ١٥٦٦؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٩ ، ص٢٥١ ؛ ابو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج ٢، ص ٤١ ، هـ٧ ، ص٤٤-٤٥ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة (دار الكتب العلمية) ج٦ ، ص١٣٩-١٤٠ ؛ سلام ، محمد زغلول ، الأدب في عصر صلاح الدين ، مؤسسة الثقافة الجامعية (الإسكندرية -١٩٥٩م) ص ٢٢١-٢٤٠.
(٣٥) ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص٣٥.
(٣٦) م . ن ، ص٣٥ .
(٣٧) م . ن ، ص٣٦-٣٧ ؛ أبو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٤، ص٢٢٥.
(٣٨) العماد الكاتب الأصفهاني : هو محمد بن أبي الفرج محمد بن أبي رجاء حامد بن محمد ، عماد الدين ، أبو عبد الله ، أديب شافعي ، ولد سنة ٥١٩هـ/ ١١٢٥م بأصفهان ، وقدم بغداد سنة ٥٣٤هـ/ ١١٣٩م ، وتفقه فيها على المذهب الشافعي في المدرسة النظامية ، وتعرف على نجم الدين أيوب عند ولايته لتكريت ، وتوفي سنة ٥٩٧هـ/١٢٠٠م بدمشق ، صنف الكثير منها كتابي (الفتح والبرق) و(خريدة القصر وجريدة العصر) ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ،ج٦، ص ٢٦٢٣-٢٦٣١؛ ابو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢، ص١١، هـ٢ ؛ سلام ، الأدب في عصر صلاح الدين ، ص٢٤٠-٢٥٤.
(٣٩) ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص٣٥.
(٤٠) المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ص٢٢٧.
(٤١) قطب الدين : هو أبو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود بن طاهر ، الطريثيثي الشافعي ، عرف بالنيسابوري ولد سنة ٥٠٥هـ/ ١١١١م وتوفي سنة ٥٧٨هـ/ ١١٨٢م ، له تصانيف منها عقيدة أهداها للسلطان صلاح الدين الأيوبي وهو (الهادي) في الفقه ، درّس في بنيسابور وبغداد ودمشق وحلب وهمذان ، ينظر : ابو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٤، ص٢٢٤ ،هـ٢ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج٤ ، ص ٤١٨-٤١٩ ؛ الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٥٦١-٥٧٠هـ) ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، ط٢ (بيروت - ١٩٩٨م) ص٧ ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص١٧٢.
(٤٢) المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ص١٤٩.
(٤٣) النوادر السلطانية ، ص٣٣ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج٤، ص٤١٩.
(٤٤) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص٨.
(٤٥) أبو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٤، ص٢٢١.
(٤٦) ابن الأثير ، الكامل ، ج٩ ، ص٢٢٦.
(٤٧) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص٩.
(٤٨) المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ص٢٢٧ ، ويبدو أن هذا الأمير مقرب إليه بشكل جلي ؛ وقد سك صلاح الدين الدنانير على غرار الدنانير الفاطمية للسنوات ٥٦٧-٥٧٥هـ/ ١١٧١-١١٧٩م ذات الأطواق الثلاثة ، ينظر : القيسي ، ناهض عبد الرزاق ، المسكوكات النقدية في البلدان العربية قديماً وحديثاً ، بيت الحكمة ، مطبعة شفيق (بغداد -٢٠١١م) ص٩٢ : وانه ألغى العملة

الزجاجية التي أوجدها الخليفة الحاكم بأمر الله ، وهي سابقة في التاريخ غير مألوفة من قبل ، نتيجة قلة معدني الذهب والفضة ، ينظر : عطوي ، فوزي ، في الاقتصاد السياسي النقود والنظم النقدية ، دار الفكر العربي ، ط١ (بيروت -١٩٨٩م) ص٧٧ .

(٤٩) تل الخروبة : يقع شمال قرية الخروبة على الطريق الرابط بين العريش ورفح ، ينظر : https : //m.marefa.org .

(٥٠) تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص١١.

(٥١) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة (دار الكتب العلمية) ج٦ ، ص١١.

(٥٢) الطواشي : وهم الخدام وكان لهم مرتبة جليلة ، وأجلهم المحنكون الذين يدورون عمائمهم على أحناكهم ، وهم الأقرب إلى الخليفة ، وتزيد عدتهم على الألف ، ينظر : القلقشندي أحمد بن عبد الله (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية (بيروت - د . ت) ج٣، ص٥٥١-٥٥٢.

(٥٣) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص١٢.

(٥٤) سرموزة : كلمة فارسية ، وتعني الخف ، ينظر : القلقشندي ، صبح الأعشى ، (دار الكتب المصرية) ، (القاهرة - ١٩٢٢م) ج٤، ص١٠.

(٥٥) ابن العبري ، أبو الفرج غريغوريوس بن أهرون الملطي (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م) تاريخ مختصر الدول ، وضع حواشيه : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، ط١(بيروت -١٩٩٧م) ص١٩٤.

(٥٦) القرافة : وهي بطن من المعافر ، وهي مقبرة مصر ، وفيها أبنية جليله ، وسوق ، تضم قبور : الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ/ ٨٢٠م) وابن طولون (ت ٢٧٠هـ/ ٨٨٤م) والماذرائي (ت ٣٤٥هـ/ ٩٥٧م) ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج٤، ص٢٦.

(٥٧) المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بـ (الخطط المقريزية) ، وضع حواشيه : خليل المنصور ، ط١(بيروت - ١٩٩٨م) ج٤ ، ص٢٥٩.

(٥٨) المشهد الحسيني : وهو باب الديلم في القصر الفاطمي ، ينظر ، ابن دقماق ، إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي (ت ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م) الانتصار لواسطة عقد الأمصار في تاريخ مصر وجغرافيتها ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي ، منشورات دار الآفاق الجديدة (بيروت – د. ت) ق٢ ، ص ٣٧ ؛ وفيه رأس الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) الذي جاء به الصالح طلائع بن رزيك (ت ٥٥٦هـ/ ١١٦٠م) سنة ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م من عسقلان زمن خلافة الفائز بنصر الله الفاطمي ، وعلى ما يبدو دفن في السنة التالية بالقاهرة ، وفي حكاية لمقام الرأس الشريف للإمام الحسين (عليه السلام) ، أن أحد الخدم وشى بزمام القصر بأنه يعرف الأموال والدفائن التي في القصر ، وسؤل عنها ولم يجب ، فأمر صلاح الدين بمعاقبته وأخذه متولي العقوبة ، وجعل على رأسه خنافس وشدها بقرمزية ، وكانت هذه العقوبة من أشد أنواع العقوبات ووضعها لا يطاق لأنها تثقب الدماغ وتقتله ، وكرّر ذلك مراراً ، فلم يتأوّه منها ، وتوجد الخنافس ميّتة ، فأثار دهشة صلاح الدين وأحضره ، وقال له : " هذا سرّ فيك ، ولا بد أن تعرفّني به ؟ فقال : والله ما سبب هذا إلا أني لما وصلت رأس الحسين حملتها ، قال : وأي سر اعظم من هذا " ، فأخلى سبيله ، ينظر : المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٣٢٢-٣٢٣.

(٥٩) سعيد السعداء : خادم الخليفة المستنصر بالله ، تنسب إليه دُوَيرة عرفت باسمه وأضحت خانقاه عند رحبة باب العيد ، رمي برأسه من أعلى القصر ، ثم أخرج وصلب بباب زويلة من جهة الخرق سنة ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م ، ينظر : المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص٢٦٨ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٤، ص٥٠.

(٦٠) خانقاه : كلمة فارسية تعني بيت أو موضع طعام الملك ، وهي أول خانقاه عملت بمصر حدود سنة ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م ، لقيام الصوفية بالعبادة بها ، ينظر : ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص٣٤١ ، ٤٥٤ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٤، ص٢٨٠ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٤ ، ص٥٠، هـ ٤.

(٦١) الوزير عباس : هو أبو الفضل عباس بن أبي الفتوح يحيى بن تميم بن المعز الصنهاجي ، قدم من المغرب مع أمه في صباه فتزوجها الوزير ابن السلار ، وتبنى عباس ولقب بالأفضل ركن الإسلام ، وتولى الوزارة بعد قتله لابن السلار سنة ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م ، ولم يمكث فيها سوى أربعة عشر شهراً ، ينظر : ابن ظافر ، جمال الدين علي (ت ٦٢٣هـ/ ١٢٢٥م) ، أخبار الدول المنقطعة ، مقدمة وتعقيب : أندريه فريه ، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية (القاهرة -١٩٧٢م) ص١٠٣ وما بعدها ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢، ص٢٧١ وما بعدها ؛ المناوي ، محمد حمدي ، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي ، دار المعارف (القاهرة -١٩٧٠م) ص٢٨٥.

(٦٢) المدرسة السيوفية : وهي من جملة دار الوزير المأمون البطائحي (ت ٥١٩هـ/ ١١٢٥م) ، وقفها صلاح الدين على الحنفية ، وجعل مجد الدين الجبتي مدرساً فيها ، وسميت بذلك لوقوع سوق السيوفيين على بابها ، ينظر : المقريزي ، الخطط ، ج٤، ص٢٠٤.

(٦٣) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٥ ، ص٢٩٠ ، هـ١ ،ج٦ ، ص٥٥.

(٦٤) زين التجار : هو أبو العباس أحمد بن المظفر بن الحسين الدمشقي ، من فقهاء الشافعية ، ودرس فيها مدة طويلة لذا عرفت باسمه ، وعرفت فيما بعد بالمدرسة الشريفية ، توفي سنة ٥٩١هـ/ ١١٩٤م ، ينظر : المقريزي ، الخطط ، ج٤، ص٢٠٠؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٥ ، ص٣٨٥ ، هـ١ ، ج٦ ، ص٥٥.

(٦٥) المقريزي ، الخطط ، ج٤، ص٢٠١.

(٦٦) بيمارستان : وهو البيمارستان العتيق وهي كلمة أعجمية تعني بيت المرضى ، الذي أنشأه صلاح الدين سنة ٥٧٧هـ/ ١١٨١م ، ينظر : ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٤، ص١٠١ ، هـ ٣.

(٦٧) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص٥٤-٥٥.
(٦٨) م . ن ، ص٥٦.
(٦٩) المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ص٢٢٧ ؛ وذكر ابن الأثير ، الكامل ، ج٩ ، ص٢٢٦ ، إنه أخرج عند مقامه بعكا ثمانية عشر ألف دابة من الأفراس والبغال عدا الجمال .
(٧٠) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج٥، ص ٥٥٧ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة (دار الكتب العلمية) ج٦ ، ص٥١.
(٧١) ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، مج٤، ج١، ص٧١.
(٧٢) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢، ص٣٣٠.
(٧٣) م . ن ، ص٣٣٠.
(٧٤) عمارة اليمني : شاعراً عربيا بليغاً فصيحاً ، لا يجاريه أحد في هذا الشأن ، فقيها أديبا ، له ديوان شعر مشهور ، شافعي المذهب ، له مصنف بخصوص الفرائض ومؤلف عن وزراء الفاطميين ، وكان أديباً فقيهاً ، وله في مدح الوزراء والأمراء الفاطميين الكثير ، حلل فقهاء السنة قتله ، وشجعوا صلاح الدين بالمثلة به وبغيره !، ينظر : ابو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢، ص١٩٥- ٢٠٠ ؛ ابن كثير ، أبو الفداء ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) البداية والنهاية ، طبع : مكتبتي المعارف والنصر ، ط١ (بيروت و الرياض -١٩٦٦م) ج١٢، ص٢٧٦.
(٧٥) عمارة اليمني ، نجم الدين أبي محمد عمارة بن أبي الحسن الحكمي (ت ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية ، اعتني بتصحيحه : هرتويغ درنُبغ ، مطبع مرسو (شالون - ١٨٩٧م) ص٣٠٠.
(٧٦) السبكي ، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م) طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق : مصطفى عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، ط١(بيروت - ١٩٩٩م) ج٤ ، ص ٣١٢ ؛ عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ، دار النهضة العربية (بيروت - د . ت) ص١٢٩.
(٧٧) سلام ، الأدب في عصر صلاح الدين الأيوبي ، ص٤٨.
(٧٨) المقريزي ، الخطط ، ج٢، ص٢٣٧؛ سلام ، الأدب في عصر صلاح الدين الأيوبي ، ص١٥٦.
(٧٩) بول ، ستانلي لين ، سيرة القاهرة ، ترجمة : حسن ابراهيم حسن وآخران ، مكتبة النهضة المصرية ، ط٥(القاهرة - ١٩٥٠م) ص١٥٧ - ١٥٨. قراقوش : أحد الخصيان من رجال أسد الدين شيركوه ، ويعني اسمه بالتركي (طائر العقاب) ، صاحب همة وعزيمة ، له منشآت بناها ووقف كثير ، أسر سنة ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م بيد الصليبيين وفك أسره مقابل عشرة آلاف دينار وقيل ستين ألف دينار ، توفي سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م ، ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج٩، ص١١١ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج٣، ص٥١٧- ٥١٨ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة (دار الكتب العلمية) ج٦، ص١٥٨-١٥٩.
(٨٠) بول ، سيرة القاهرة ، ص١٦٣.
(٨١) ضرغام : وهو ابن عامر بن سوَار الملقب بفارس المسلمين اللخمي المنذري ، نائب الباب ، دخل القاهرة بجموع غفيرة وأزاح شاور ، واستعان الأخير بأسد الدين شيركوه وأعاده للوزارة ، قتل ضرغام عند مشهد السيدة نفيسة سنة ٥٥٩هـ/ ١١٦٣م ، ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج٩، ص٨٤-٨٥ ذاكراً أن أخيه قتل يدعى أبو الفوارس ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج ٢، ص٣٦٥.
(٨٢) شاور : هو أبو شجاع يعود نسبه إلى يخنس بن أبي ذؤيب عبد الله ، وهو والد حليمة السعدية مرضعة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في محرم سنة ٥٥٨هـ/ ١١٦٢م ، وكان الوزير الصالح بن رُزِّيك وزير العاضد ولى شاور الصعيد الأعلى وندم على ذلك ، ولمّا جرح وأشرف على الموت أوصى ولده العادل رزيك بعدم عزل شاور ليأمن مكره ، إلا انه لم يلتزم بوصية والده تحت ضغط الحاشية التي طلبت منه تنحية شاور من الوزارة ، ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج٩، ص ٨١ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج ٢، ص ٣٦٤-٣٦٥، مج٥ ، ص٥٠٠ ؛ الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، بإشراف البحوث والدراسات ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ (بيروت -١٩٩٧م) ج٢ ، ص١١٨.
(٨٣) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج٥ ، ص٥٠٠.
(٨٤) ابن ظافر ، أخبار الدول المنقطعة ، ص١١٤.
(٨٥) ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص٧٥.
(٨٦) م . ن ، ص٧٦.
(٨٧) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج٥ ، ص٥٠٠.
(٨٨) ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص٧٦ ذكر أنها بلاد بغير رجال ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج٥ ، ص٥٠٠.
(٨٩) ابن الأثير، الكامل ، ج٩ ، ص٩٥ ؛ ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم (ت ٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م) مفرّج الكروب في أخبار بني أيوب ، حققه ووضع حواشيه : حسنين محمد ربيع ، راجعه وقدم له : سعيد عبد الفتاح عاشور (ل. م - د. ت) ص١٥١.
(٩٠) البابين : موقع في صعيد مصر ، تولى صلاح الدين فيها القلب في التصدي للمصريين والصليبيين ، بينا كانت الميمنة بقيادة أسد الدين الذي وضع خطة المعركة وهزموهم بألفي فارس في جماد الآخرة سنة ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م ، ينظر : ابن العديم ، كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله (ت٦٦٠هـ/ ١٢٦١م) زبدة الحلب من تاريخ حلب ، وضع حواشيه : خليل

المنصور ، دار الكتب العلمية ، ط١(بيروت - ١٩٩٦م) ص٣٤٨-٣٤٩ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام (حوادث ٥٦١ -٥٧٠هـ) ص٨-٩.

(٩١) الأشمونين : وهي تسمية لمدينة أشمن التي يقولون عنها المصريين ، نسبة إلى أشمن بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح ، وهي من كور الصعيد الأدنى غرب النيل ، رغم صغرها فهي تضم بساتين ونخل وفير ، يكثر ظهور التماسيح في شاطئها ، ينظر : ابن حوقل ، أبو القاسم النصيبي (ت٣٦٧هـ/ ٩٧٧م) صورة الأرض ، مطبعة شريعت ، المكتبة الحيدرية ، ط١(قم - ١٤٢٨هـ) ص١٥٨ ؛ مؤلف مجهول ، (كان حيا في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) ، الاستبصار في عجائب الأمصار ، نشر وتعليق : سعد زغلول عبد الحميد ، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد - ١٩٨٦م) ص٨٥ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج١ ، ص١٦٣.

(٩٢) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ص٣٤٩.

(٩٣) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج٥ ، ص٥٠٢.

(٩٤) ابن سعيد ، علي بن موسى (ت ٦٧٢هـ /١٢٧٣م) المغرب في حلى المغرب ، تحقيق : حسين نصار ، مطبعة دار الكتب (القاهرة - ١٩٧٠م) ص٩٤.

(٩٥) الذهبي ، تاريخ الإسلام (حوادث ٥٦١-٥٧٠م) ص١٠. الشحنة : قوة عسكرية من الصليبيين تبقى في القاهرة لحماية مصر ، ينظر : المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص٣١٤ ، هـ ١.

(٩٦) ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص٧٩ ؛ ابو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢، ص١٠ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج٥ ، ص٥٠٢ - ٥٠٣.

(٩٧) ابن الأثير ، الكامل ، ج٩ ، ص١٠٢؛ ابو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢ ، ص٣٦ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، (حوادث٥٦١-٥٧٠م) ص١٤.

(٩٨) ابو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢، ص١٢-١٣.

(٩٩) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، (حوادث٥٦١-٥٧٠م) ص١٣-١٤.

(١٠٠) ابن الأثير ، الكامل ، ج٩ ، ص١٠٢؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، (حوادث٥٦١-٥٧٠م) ص١٤.

(١٠١) ابن الأثير ، التاريخ الباهر ، ص١٤١؛ ابو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢ ، ص٣٦.

(١٠٢) باركر ، ارنست ، الحروب الصليبية ، نقله للعربية : السيد الباز العريني ، دار النهضة العربية (بيروت – د . ت) ص١٦٠.

(١٠٣) سيد الأهل ، أيام صلاح الدين ، ص٦٦، ٦٨.

(١٠٤) ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص٧٩.

(١٠٥) ابو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢، ص٣٨.

(١٠٦) ابو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢، ص٣٩ ؛ مقديش ، محمود (ت١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م) نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار ، تحقيق : علي الزواري – ومحمد محفوظ ، دار الغرب الإسلامي ، ط١(بيروت - ١٩٨٨م) مج١ ، ص٣٩٦.

(١٠٧) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، (حوادث٥٦١-٥٧٠م) ص١٦ ؛ سير أعلام النبلاء ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط١(بيروت - ٢٠٠٤م) ج١٠، ص١٠٦.

(١٠٨) المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ص١٤٩.

(١٠٩) جُرْديك : أحد كبار أمراء نور الدين وصلاح الدين ، عرف بالشجاعة ، ولاه القدس وأعمالها بعد استعفاء حسام الدين سياروخ سنة ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م ، ينظر : ابو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٤ ، ص١٩٤ ؛ سيد الأهل ، أيام صلاح الدين ، ص٧٨.

(١١٠) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص٣٢٢.

(١١١) ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص٨٠ ؛ ابن واصل ، مفرّج الكروب ، ص١٦٣.

(١١٢) ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص٨٠ ذكر بقائه بالوزارة إلى الثاني والعشرين من جماد الآخرة ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٩ ، ص١٠١؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج٥ ، ص٥٠٣؛ وذكر المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص٣٢٤ استمرار أسد الدين بالوزارة حتى وفاته في يوم الأحد الثالث والعشرين من الشهر المذكور.

(١١٣) ابن واصل ، مفرّج الكروب ، ص١٦٥؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص٣٢٤.

(١١٤) البيرشاندور، صلاح الدين الأيوبي البطل الأنقى في الإسلام ، ترجمه عن الفرنسية : سعيد أبو الحسن ، مراجعة وتحقيق : نديم مرعشلي ، طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، ط٢(دمشق - ١٩٩٣م) ص٢٣.

(١١٥) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص٦ ؛ وذكر ابو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢، ص٤٣ انه تلقب بالملك المنصور أمير الجيوش.

(١١٦) ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص٨٠ -٨١.

(١١٧) ابو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢، ص٤٧.

(١١٨) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص١٦.

(١١٩) الحارمي : هو سيف الدين والي حماه ، توفي سنة ٥٧٣هـ/ ١١٧٧م ، ينظر : ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، مج٤، ج١، ص٥٦، هـ٢٠٤.

(١٢٠) ابن الأثير ، الكامل ، ج٩، ص١٠٢.
(١٢١) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج٥، ص٥٠٧.
(١٢٢) الذهبي ، تاريخ الإسلام (حوادث٥٦١-٥٧٠م) ص١٩.
(١٢٣) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص١٧.
(١٢٤) أبو حديد ، محمد فريد ، صلاح الدين وعصره ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة ١٩٢٧م) ص٦٥.
(١٢٥) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج٤، ص ١٥٦٥.
(١٢٦) م . ن ، ص ١٥٦٥-١٥٦٦.
(١٢٧) عيسى الهكاري : هو أبو محمد عيسى يرجع نسبه إلى الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) ، حسب ما أملي عليه ولد ولد أخيه ، ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج٣، ص٤٣٦ ؛ وهو أحد أمراء الدولة الصلاحية ، له منزلة رفيعة مشاراً في الأمور المهمة ، بدأ ظهوره كفقيه في المدرسة الزجاجية بحلب ، أَمّ شيركوه في الصلاة ورافقه في الذهاب لمصر ، أسره الصليبيين وبذل صلاح الدين المال الكبير حتى أطلق سراحه ، توفي سنة ٥٨٥هـ/ ١١٨٩م ، ودفن في الخروبة قرب عكا قبل ان ينقل لظاهر القدس ، ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج٩، ص ٢٠٥؛ ابن واصل ، مفّرج الكروب ، ص١٦٢، هـ٢؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ،ج٦ ، ص١١٠؛ والهكارية من القومية الكردية ، ينظر : ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص١٠٦، هـ٣ ، ويبدو أن نسب الهكاري للعلويين موضع شك واضح على ما نفهم .
(١٢٨) ابو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢، ص ٤٨-٤٩.
(١٢٩) ابن الأثير ، التاريخ الباهر ، ص١٤٢؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج٥، ص٥٠٨؛ ابن واصل ، مفّرج الكروب ، ص١٧٠.
(١٣٠) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص١٨.
(١٣١) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢، ص٣٢٦.
(١٣٢) ابو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢، ص٤٨.
(١٣٣) ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، مج٤ ، ج١، ص٥٦.
(١٣٤) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص١٨٥.
(١٣٥) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ص ١٥٦٦.
(١٣٦) المقريزي ، النقود الإسلامية المسمى بشذور العقود في ذكر النقود ، منشورات المكتبة الحيدرية ، ط٥ (النجف الأشرف ١٩٦٧م) ص٢٧٥.
(١٣٧) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج٥، ص٥٠٥ ؛ ابن واصل ، مفرّج الكروب ، ص١٦٨؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٦، ص١٤.
(١٣٨) ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، مج٤، ج١، ص٥٧.
(١٣٩) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢، ص٣٢٦.
(١٤٠) م . ن ، ص ٣٢٦ .
(١٤١) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢، ص٣٢٦-٣٢٧.
(١٤٢) قاضي القضاة : ووظيفته النظر بالأحكام الشرعية ، يجلس كل سبت وثلاثاء بجامع عمرو بن العاص ، " وله طراحة ومسند حديد " ، ينظر : ابن الطوير، أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني ، (ت٦١٧هـ/ ١٢٢٠م) نزهة المقلتين في أخبار الدولتين ، أعاد بنائه وحققه وقدم له : أيمن فؤاد سيد ، دار النشر فرانتس شتايز (شتوتغارت - ١٩٩٢م) ص٩٢.
(١٤٣) داعي الدعاة : يلي رتبة قاضي القضاة وله نفس الزي ، ويشترط علمه بمذاهب أهل البيت (عليهم السلام) ، وبين يديه اثنا عشر نقيباً ، فضلاً عن نواب له في أرجاء البلاد ، وراتبه مائة دينار، ينظر : ابن الطوير ، نزهة المقلتين ، ص١١٠؛ ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، مج٤، ج١، ص١٢٩ ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢، ص٣٤٤، ٣٤٦.
(١٤٤) أطلس : الطلسة تعني الغبرة إلى السواد ، ينظر : العلي ، أحمد صالح ، المنسوجات والألبسة العربية في العهود الإسلامية الأولى ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ط١(بيروت -٢٠٠٣م) ص٢٠٥.
(١٤٥) سورة القصص ، الآية ٨٣.
(١٤٦) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢، ص٣٢٦-٣٢٧.
(١٤٧) ابو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢، ص ٥٠؛ ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، مج٤، ص٥٧-٦٣.
(١٤٨) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) العبر ، وديوان المبتدأ والخبر ، في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار أحياء التراث العربي ، تصحيح وتعليق : تركي فرحان المصطفى ، ط١ (بيروت -٢٠١٠م) ج٥ ، ص٢٨١؛ المقريزي ، النقود الإسلامية ، ص٢٧٥.

(١٤٩) الطرة : ناصية الكتاب ، أو المراد منه الهامش الذي يترك في أعلاه ، ينظر : ابو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢، ص٤٣، هـ ٥ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج١، ص ٥٢ ، ج٦، ص٣١٣-٣١٤.
(١٥٠) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٥ ، ص٣٥٥ ، ويبدو أن هذا الرأي ضعيف لاتفاق غالبية الآراء ، بأن تلقيبه بالملك الناصر كانت من قبل العاضد (الباحث).
(١٥١) المناوي ، الوزارة والوزراء ، ص٢٩١.
(١٥٢) شادي ، تيسير محمد مهدي ، الفساد في الدولة الفاطمية ، سياسياً - إدارياً – اجتماعياً – اقتصادياً ، تقديم : سحر عبد العزيز سالم ، مؤسسة شباب الجامعة (الإسكندرية - ٢٠١٥م) ص٤٤١.
(١٥٣) ابو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢، ص٥١ ؛ ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، مج٤ ، ص ٦٣ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج١٠، ص٣١٨.
(١٥٤) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢، ص٣٢٧.
(١٥٥) ابو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢، ص٥١.
(١٥٦) م . ن ، ص٥٣.
(١٥٧) ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص٨١.
(١٥٨) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص٦.
(١٥٩) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج٥، ص٥٠٦.
(١٦٠) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ص٣٥٢.
(١٦١) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص٣٣١-٣٣٢.
(١٦٢) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ص٣٥٤ ؛ قلعجي ، قدري ، صلاح الدين الأيوبي رجل غير وجه التاريخ ، دار العلم للملايين ، ط٣(بيروت - ١٩٥٦م) ص٤٦.
(١٦٣) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج١١(حوادث سنة ٥١١-٥٧٠هـ) ص٧١١ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج١٤، ص٤٣٥.
(١٦٤) قاسم ، قاسم عبده ، في تاريخ الأيوبيين والمماليك ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية (القاهرة -٢٠١٠م) ص٢٩ ؛ وتكمن حراجته منه كونه سيده وهو الذي ارسله لمصر.
(١٦٥) ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص٨٥ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج٥، ص٥٠٧.
(١٦٦) مقديش ، نزهة الأنظار ، مج١، ص٣٩٧.
(١٦٧) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص٧.
(١٦٨) ابن واصل ، مفرّج الكروب ، ص١٨٥؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٥٦١-٥٧٠هـ) ص٢٥.
(١٦٩) باب الفتوح : ويعرف كذلك بباب القوس وضعه القائد جوهر الصقلي (ت ٣٨١هـ/ ٩٩١م) ، وحمل نفس اسم هذا الباب من قبل أمير الجيوش بدر الجمالي (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م) ، ولكن بموضع آخر ، ينظر : المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٢٤١ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٤، ص٣٨.
(١٧٠) الإهليلج : شجر موطنه في الهند وأفغانستان والصين ، ثمره على شاكلة حَبّ الصنوبر الكبار ، ينظر : المعجم الوجيز ، مكتبة الشروق الدولية (القاهرة - ٢٠١٢م) مادة (الإهليلج).
(١٧١) ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، مج٤ ، ج١، ص٨٩.
(١٧٢) ابن أبي أيبك الصفدي ، صلاح الدين خليل (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) الوافي بالوفيات ، طالعه : يحيى بن حجي الشافعي ابن أيبك أحمد بن مسعود ، تحقيق واعتناء : أحمد الأرنأووط - و تركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي ، ط١ (بيروت – ٢٠٠٠م) ج١٠ ، ص٣١.
(١٧٣) أبو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢ ، ص٩٩-١٠٠؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص٣٣١ ذكر تلقيبه بالملك الأوحد . عيذاب : الموضع الذي يرغبه رؤساء المراكب للتعدي إليه من جدة ، وتقع على ضفة بحرالقلزم (الأحمر) وهي مرسى المراكب القادمة من عدن نحو الصعيد ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج٣ ، ص٣٦٥ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٣، ص٥٣٦.
(١٧٤) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص٣٣١.
(١٧٥) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ص٣٥١.
(١٧٦) الاسفهسلار : هو قائد الجيش ، يقف بخدمته صاحب الباب والحجاب على اختلاف مكانتهم ، ينظر : ابن الطوير ، نزهة المقلتين ، ص١٢٣؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٣، ص٥٥٤.
(١٧٧) ابن الأثير ، الكامل ، ج٩ ، ص١٠٢ ؛ ابو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢، ص٤٩؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج٥، ص٥٠٨-٥٠٩ ؛ ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص١٨٥ ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢، ص٣٢٨.
(١٧٨) مؤتمن الخلافة : هو جوهر بن عبدالله ، مقدم السودان والخدم ، نوبياً ، خصي ، حاكم للقصر الفاطمي ، صاحب الشور في القصر ، ينظر : ابو الفداء ، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) المختصر في أخبار البشر ، علق عليه ووضع حواشيه : محمود ديوب ، دار الكتب العلمية ، ط١(بيروت -١٩٩٧م) ج٢، ص١٢٤؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٥، ص٢٨٠؛ ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، مج٤ ، ج١، ص٧٧ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٥ ، ص٣٥٤.
(١٧٩) باركر ، الحروب الصليبية ، ص١٦٢ .

(١٨٠) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢، ص٣٢٨.
(١٨١) النشاب : نوع من السهام ذات النصول المثلثة وهي من الخشب ، ينظر : العلي ، أحمد صالح وآخرون ، تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ، مطبعة وزارة التربية ، ط١(بغداد - ١٩٧٣م) ص١٤٢.
(١٨٢) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص٣٣٤ - ٣٣٥ ؛ ولم يترك صلاح الدين أي شيء لنفسه من ثروة الخليفة العاضد الفاطمي ، ريسلر ، جاك ، الحضارة العربية ، تعريب : خليل أحمد خليل ، منشورات عويدات ، ط١(بيروت وباريس - ١٩٩٣م) ص٢٥٢.
(١٨٣) عاشور ، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ، ص٢٢.
(١٨٤) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢، ص٣٢٨.
(١٨٥) ابن خلدون ، العبر ، ج٥ ، ص٢٨٠.
(١٨٦) الذهبي ، تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٥٦١-٥٧٠هـ) ص٢٠.
(١٨٧) أبو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢، ص٨٦.
(١٨٨) البئر البيضاء : هو مركز بريد معزول ، خالي من السكان ، يتوسط الطريق الرابط بين القاهرة وغزة ، قرب بلبيس ، وهي الكورة الشرقية التي هي واحدة من أربع قرى بمصر ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج ١، ص٤١٦ ؛ ابو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢، ص٨٦، هـ ٥ ؛ ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، مج٤، ج١، ص٦٨ ، هـ ٢١٩.
(١٨٩) ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، مج٤، ج١، ص٦٨.
(١٩٠) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢، ص٣٢٨ .
(١٩١) قليوب : تضم خمسة وخمسون بلداً ، كان فيها ١٧٠٠ بستان ولم يبق منها إلا القليل ، وبها أنواع الفواكه ، خراجها كما قيل شبيه بخراج طرابلس وأعمالها ، كثيرة العمارة ، وفيها أسواق وحمامات وفنادق ، وجوامع ومساجد وزوايا ، ينظر : ابن دقماق ، الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، ق٢ ، ص٤٧.
(١٩٢) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢، ص٣٢٩-٣٣٠ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٥ ، ص٢٨٠ ذكر عددهم بخمسة آلاف . دار الوزارة : وتعرف أيضاً بدار الأفضلية أو الدار السلطانية ، وعرفت قديماً بدار القباب ، بناها الوزير الأفضل بن بدر الجمالي أمير الجيوش ، سكنها الوزراء الفاطميين من أرباب السوف ، وحتى نهاية الخلافة الفاطمية ، واتخذها بعدهم صلاح الدين الأيوبي وأولاده مستقراً لهم ، ينظر : المقريزي ، الخطط ، ج٢، ص٣٤٣.
(١٩٣) القوصي ، عطية ، تاريخ دولة الكنوز الإسلامية ، دار المعارف ، ط٢ (القاهرة - ١٩٨١م) ص٦٤.
(١٩٤) سيد الأهل ، أيام صلاح الدين ، ص٨٢.
(١٩٥) صالح ، محمد حسن ، التشيع المصري الفاطمي ، دار المحجة البيضاء (بيروت -٢٠٠٣م) ج١، ص٤٨٩.
(١٩٦) توران شاه : هو الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب بن شاذي بن مروان ، والذي لقب بفخر الدين ، أخو صلاح الدين وأسن منه ، وارسل من قبل أخيه لليمن ومد نفوذ الدولة بقتله حاكمها عبد النبي بن مهدي سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م ، توفي في الإسكندرية سنة ٥٧٦هـ/ ١١٨٠م ، ونقلت أخته ست الشام رفاته إلى دمشق ، ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج٩، ص١٥٢ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج١ ، ص٢٩٢-٢٩٣.
(١٩٧) ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، مج٤، ج١، ص٧٠ . باب الذهب : ويقع مقابلاً للدار القطبية – نسبة للملك المفضل قطب الدين أحمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب – وهو مكان الداخل إلى قاعة الذهب ، من العساكر وكافة رجال الدولة يومي الاثنين والخميس لموكب قاعة الذهب ، ينظر : المقريزي ، الخطط ، ج٢، ص٢٤٨- ٢٤٩، ٣٣١، ج٤، ص٢٦٨.
(١٩٨) أبوشامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢، ص٨٧-٨٨.
(١٩٩) ابن واصل ، مفرّج الكروب ، ص١٧٧؛ المقريزي ، الخطط ، ج٣ ، ص٥.
(٢٠٠) ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، مج٤، ج١، ص٥٥.
(٢٠١) العماد الأصفهاني ، عماد الدين محمد بن محمد بن حامد (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) ، البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان ، دراسة وتحقيق : محمد علي الطعاني ، دار اليازوري ، ط١(أربد - ٢٠١١م) ص٤٠١.
(٢٠٢) قلعجي ، صلاح الدين الأيوبي ، ص ٤٤.
(٢٠٣) بين القصرين : ويقصد بها الموضع ما بين دار عمرو الصغرى والموضع المقابل لخوخة الاصطبل ، وعرف بهذه التسمية لأنه يعنى بهذين القصرين ، قصر عبد الله بن عمرو بن العاص ، والآخر قصر عمر بن مروان بن الحكم ، ينظر : ابن دقماق ، الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، ق١ ، ص ٦-٧.
(٢٠٤) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢، ص٣٢٩-٣٣٠.
(٢٠٥) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج٥، ص٥٠٩.
(٢٠٦) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص٨.
(٢٠٧) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج٥، ص٥٠٩.
(٢٠٨) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص١٨٦.

(٢٠٩) ابو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢، ص٤٩-٥٠ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج٥، ص٥١٠ ؛ ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، مج٤، ج١، ص٨٢ ؛ مقديش ، نزهة الأنظار ، مج١، ص٣٩٨.
(٢١٠) ابن خلدون ، العبر ، ج٥، ص٢٨١.
(٢١١) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢، ص٣٣٢ ذكره الهذباني بدلا من الهمداني ؛ العيني ، بدر الدين محمود (ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (العصر الأيوبي) ، تحقيق ودراسة : محمود رزق محمود ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، ط١(القاهرة - ٢٠٠٣م) ج١، ص٦٢.
(٢١٢) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٥ ، ص٣٨٥. دار الغزل هو موضع المدرسة القمحية ، وهي قيسارية تباع فيها الغزل ، شرع صلاح الدين بإزالتها وبنى محلها المدرسة المالكية في محرم سنة ٥٦٦هـ/ ١١٧٠م ، ينظر : ابن دقماق ، الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، ق١، ص٩٥؛ المقريزي ، الخطط ، ج٤ ، ص٢٠١.
(٢١٣) باركر ، الحروب الصليبية ، ص١٦١.
(٢١٤) بدوي ، أحمد أحمد ، صلاح الدين الأيوبي بين شعراء عصره وكتابه ، المكتبة الثقافية ، دار القلم (ل . م - ١٩٦٠م) ص٥.
(٢١٥) ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، مج٤ ، ج١، ص١٢٧.
(٢١٦) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢، ص٢٦٣.
(٢١٧) سيد الأهل ، أيام صلاح الدين ، ص ١٣٤-١٣٥.
(٢١٨) سلام ، الأدب في عصر صلاح الدين ، ص١٦١.
(٢١٩) رستون ، جيمس (الأبن) ، مقاتلون في سبيل الله صلاح الدين الأيوبي وريتشارد قلب الأسد والحملة الصليبية الثالثة ، نقله للعربية : رضوان السيد ، مكتبة العبيكان ، ط١(الرياض - ٢٠٠٢م) ص٢٩.
(٢٢٠) بدوي ، صلاح الدين الأيوبي ، ص١١.
(٢٢١) ابو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢، ص١٢٠.
(٢٢٢) العماد الأصفهاني ، البستان الجامع ، ص٤٠١ ذكرها سنة ٥٦٥هـ/ ١١٦٩.
(٢٢٣) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص٣٣٢.
(٢٢٤) النويري ، نهاية الأرب ، ج٢٨، ص٢٢٧.
(٢٢٥) ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، مج٤، ج١، ص١٦١.
(٢٢٦) ابو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢، ص١٢٠.
(٢٢٧) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص٣٣٦.
(٢٢٨) م . ن ، ص٣٣٢.
(٢٢٩) م . ن ، ص٣٣٥.
(٢٣٠) صالح ، التشيع المصري الفاطمي ، ج١، ص٤٨٩.
(٢٣١) ابو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢، ص١٢٩.
(٢٣٢) ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، مج٤، ج١، ص١٦٢.
(٢٣٣) القاضي النعمان ، أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي (ت ٣٦٣هـ/ ٩٧٣م) المجالس والمسايرات ، تحقيق : الحبيب الفقي وآخران ، دار المنتظر ، ط١(بيروت -١٩٩٦م) ص٣٩٧ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٢، ص٤٣٦-٤٣٧.
(٢٣٤) وسمي عيد العدس لأن النصارى يطبخون العدس ويروّن بأن المسيح (عليه السلام) أمر تلاميذه بملأ إناء بالماء ويزمزموا عليه ، ثم يقوموا بمسح أرجلهم في هذا اليوم ليكتسبوا صفة التواضع ، فيباع البيض المصبوغ ، ويهادي النصارى بعضهم ، ويهدون للمسلمين أنواع السمك ، مع العدس المصفى والبيض ، ينظر : المقريزي ، الخطط ، ج٢، ص٣٠-٣١؛ الحارثي ، عدنان محمد فايز ، عمران القاهرة وخططها في عهد صلاح الدين الأيوبي ٥٦٤-٥٨٩هـ/ ١١٦٨-١١١٩م ، مكتبة زهراء الشرق (القاهرة -١٩٩٩م) ص١٣٠.
(٢٣٥) تاجر ، جاك ، أقباط ومسلمون منذ الفتح العربي إلى عام ١٩٢٢م ، تقديم : سمير مرقس - و محمد عفيفي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة -٢٠١٠م) ص ١٧٦-١٧٧.
(٢٣٦) مؤلف مجهول ، تاريخ المصر والقاهرة ، ورقة ٣٣، نقلاً عن : الحارثي ، عمران القاهرة وخططها ، ص١٣٣.
(٢٣٧) القطائع : بناها احمد بن طولون بعد ولايته على مصر سنة ٢٥٤هـ/ ٨٦٨ م ، بعد أن ضاقت دار الإمارة عليه ، وعرفت كل قطيعة باسم ساكنيها ، ينظر : ابن دقماق ، الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، ق٢، ص١٢١-١٢٣؛ المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص١١٩ ؛ بن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٣ ، ص١٤-١٦ ، ناجي ، عبد الجبار ، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ط٢ (بيروت - ٢٠٠٩م) ص٢٣٣-٢٣٦.
(٢٣٨) يوسف ، شريف ، تاريخ فن العمارة العربية الإسلامية ، مجلة المورد ، دار الحرية للطباعة (بغداد - ١٩٧٦م) مج٥ ، العدد٣ ، ص٨.
(٢٣٩) ابو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢، ص١٢٠؛ كذلك ينظر : العماد الأصفهاني ، البستان الجامع ، ص٤٠١.

(٢٤٠) النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م) نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : نجيب مصطفى فواز – وحكمت كشلي فواز ، دار الكتب العلمية ، ط١(بيروت - ٢٠٠٤م) ج٢٨، ص٢٢٧.
(٢٤١) ابو الفداء ، المختصر ، ج٢، ص١٢٤.
(٢٤٢) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢، ص٣٥٠.
(٢٤٣) النويري ، نهاية الأرب ، ج٢٨، ص٢٢٧؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ،ج٥، ص٣٥٥، ج٦، ص٧.
(٢٤٤) النويري ، نهاية الأرب ، ج٢٨، ص٢٢٧.
(٢٤٥) قلعجي ، صلاح الدين الأيوبي ، ص٤٤.
(٢٤٦) ابن الأثير ، الكامل ، ج٩، ص١١١.
(٢٤٧) النويري ، نهاية الأرب ، ج٢٨، ص٢٢٨. جامع مصر : هو جامع عمرو بن العاص ، والمعروف بتاج الجوامع والجامع العتيق ، وهو مسجد رفيع القدر مشهور، بني سنة ٢١هـ/ ٦٤١م ، طوله خمسين ذراعاً وعرضه ثلاثين ، ينظر : ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن محمد (ت٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م) رحلة ابن بطوطة في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، تحقيق : محمد عبد الرحيم ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، ط١(ل . م - ٢٠٠٩م) ص٢٢ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٤ ، ص٥ ؛ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عثمان (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م) حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، وضع حواشيه : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، ط١(بيروت -١٩٩٧م) ج٢، ص٢١٣.
(٢٤٨) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص٣٣٥ ذكره اليسع بن عيسى بن حزم بن عبد الله بن اليسع أبو يحيى الغافقي الأندلسي .
(٢٤٩) الأمير العالم : هو محمد بن موفق الدين سعيد بن الحسن بن عبد الله الخبوشاني ، نجم الدين أبو البركات الشافعي ، ولد في سنة ٥١٠هـ/ ١١١٦م وتوفي سنة ٥٨٧هـ/ ١١٩١م ، عن عمر ٧٧ سنة ، ينظر : العماد الأصفهاني ، البستان الجامع ، ص٤٠٢- ذكره منفرداً بذلك - بالخطيب الشريف العباسي المعروف بأبي الدَّلاَلاَت ؛ ابن جبير ، أبو الحسين محمد بن أحمد (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م) تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار (رحلة ابن جبير) ، ضبطه ووضع فهارسه : محمد زينهم ، دار المعارف (القاهرة - ٢٠٠٠م) ص ٥٨ ؛ ابو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢، ص١٢٤، هـ ٢ ؛ ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص ١٨٧ ذكرة برجل أعمى ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٥ ، ص٢٨١ ذكره بـ (الخشباني) ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص١١٥-١١٦ ، وذكر : م. ن ، ج ٥، ص٣٥٥ – ٣٥٦ ، قيل انه يدعى محمد بن المحسن بن أبي المَضَاء البعلبكّيّ من أهل بعلبك ، وهو رجل شريفاً أعجمياً ، جاء من العراق زمن وزارة الملك الصالح طلائع بن رزيك المتوفي سنة ٥٥٦هـ/ ١١٦٠م ، ويبدو ان الأمير العالم هو أقرب للصحة كون إن ابن الأثير صاحب (الكامل في التاريخ) هو شاهد عيان على الحادثة ؛ وعن رؤيا العاضد بنهاية دولته وقصته مع الخبوشاني ، ينظر : المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص٣٣٩.
(٢٥٠) ابن الأثير ، الكامل ، ج٩، ص١١١.
(٢٥١) قلعجي ، صلاح الدين الأيوبي ، ص٤٦.
(٢٥٢) النويري ، نهاية الأرب ، ج٢٨، ص٢٢٨ ؛ الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، ج٢، ص١٢٤؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٥ ، ص ٢٣٥.
(٢٥٣) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج٣، ص٩٣؛ ابن قاضي شُهْبَة ، بدر الدين (ت ٨٥١هـ/ ١٤٤٧م) الكواكب الدرية في السيرة النورية ، تحقيق : محمود زايد ، دار الكتاب الجديد ، ط١ (بيروت -١٩٧١م) ص١٩٧؛ أبو مخرمة ، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي الهجراني الحضرمي الشافعي (ت ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م) قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، عني به : بو جمعة مكري – وخالد زواري ، دار المنهاج للنشر والتوزيع ، ط١(جدة - ٢٠٠٨م) ج٤ ، ص٣٠٠.
(٢٥٤) صالح ، التشيع المصري الفاطمي ، ج١، ص٤٩١.
(٢٥٥) قلعجي ، صلاح الدين الأيوبي ، ص٤٧.
(٢٥٦) ابو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢، ص١٢٣ ، وذكر م . ن ، ص١٢٩، ان نجم الدين أحضر الخطيب وهدده بالقتل ، قائلاً له : " إن ذَكَرت هذا المقيم بالقصر [يعني العاضد] ضَرَبْتُ عنقك " فرد عليه لمن الخطبة ؟ ، فقال له للمستضيء العباسي ، فعندما صعد المنبر ووصل لذكر العاضد لم يذكر أحداً من الخليفتين ، لكنه دعا للأئمة المهديين وإلى الملك الناصر ، مبرّراً عمله بعدم درايته باسم المستضيء ولا لألقابه.
(٢٥٧) وقد جاء أبي المضاء مع أبيه إلى مصر فنشأ بها ، وأهتم بمطالعة الأدب ، ورحل نحو دمشق وبغداد وأصبح فقيهاً ، ورجع لمصر وولاه صلاح الدين الخطابة بمصر ، وبعثه إلى بغداد رسولا ، وتوفي في دمشق وخلفه بالخطابة الشيخ أبو إسحاق العراقي ، ينظر : المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص٣٣٧.
(٢٥٨) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٦، ص٧ ؛ كذلك ، ينظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢، ص٢٦٥.
(٢٥٩) المثقال : عرف زمن عبد الملك بن مروان سنة ٧٦هـ/ ٦٩٥م ، ويقسم المثقال إلى شرعي وصيرفي ، ينظر : المقريزي ، النقود الإسلامية ، ص٩٠-٩١ ؛ وزنه للدرهم من الناحية الشرعية هي نسبة ١٠: ٧ ، ومن الناحية العملية ٣ : ٢، للمزيد من

التفاصيل ، ينظر : هنتس ، فالتر ، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها من النظام المتري ، ترجمه عن الألمانية : كامل العسلي ، مطبعة القوات المسلحة الأردنية (عمّان -١٩٧٠م) ص٩ وما بعدها.

(٢٦٠) الكامل ، ج٩، ص١١٢؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، المطبعة الأميرية (القاهرة -١٩١٤م) ج٣ ، ص ٤٧٨.

(٢٦١) النصاب : " نصب الشيء أقامه وبابه ضرب " ، ينظر : الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م) مختار الصحاح ، دار الرسالة (الكويت -١٩٨٣م) مادة (نصب) ، وهذا مقدار ماتوصل إليه الباحث من معلومة بخصوص النصاب ؛ وذكر ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص٢٦٦ ان صلاح الدين قسم القضيب الزمرد إلى ثلاث فلق بين نسائه .

(٢٦٢) ابن الأثير ، الكامل ، ج٩، ص١١٢ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج٥ ، ص٥١٢.

(٢٦٣) مقديش ، نزهة الأنظار ، مج١، ص٣٩٩-٤٠٠؛ الذي تجاوز القرنين من الزمان في حكم الفاطميين لمصر وحدها (الباحث).

(٢٦٤) العيني ، عقد الزمان ، ج١، ص٨٦.

(٢٦٥) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢، ص٢٦٦.

(٢٦٦) ابن واصل ، مفرّج الكروب ، ص٢٠٣.

(٢٦٧) سيد الأهل ، أيام صلاح الدين ، ص١٤٦.

(٢٦٨) أبو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢، ص١٣٨.

(٢٦٩) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢، ص٣٤٠.

(٢٧٠) ابن الطوير ، نزهة المقلتين ، ص١٢٧.

(٢٧١) حسن ، زكي محمد ، كنوز الفاطميين ، دار الرائد العربي (بيروت -١٩٨١م) ص٣٤ ؛ وهناك شبه إجماع إلى نهب خزائن الكتب ، والتي استخلص منها القاضي الفاضل ما يشاء منها لنفسه ، ثم بيع الباقي كوقود للحمامات ، وقذف البعض الآخر في النيل ليحول مياهه كما قيل للسواد ، وأحرق قسم منها في تلال المقطم ، الذي لا زال يحمل اسم هذه الحادثة بتل الكتب ، بينما أخذ العبيد جلود الكتب الفاخرة وعملوها نعالاً لهم ، واتخذها باعة الكتب كقراطيس لبضاعتهم البخسة ، بل من الغريب أن التعصب بلغ إلى أن مس هذه الكتب من الكبائر! ، ينظر : تامر ، عارف ، التراث الأدبي في العصر الفاطمي ، موسوعة الموسم ، العددان ٦٧ - ٦٨ ، السنة العشرون (هولندا - ٢٠٠٨م) ص٢٩٨ ؛ وبسبب التعصب المقيت اندثرت أغلب كنوز الفاطميين العلمية ، ينظر : حسين ، محمد كامل ، في أدب مصر الفاطمية ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة (القاهرة - ٢٠١٢م) ص٥١-٥٢.

(٢٧٢) المقريزي ، الخطط ، ج٢، ص٤٤٩.

(٢٧٣) ابن الأثير ، الكامل ، ج٩، ص١١٢؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢، ص٢٦٦.

(٢٧٤) قصر اللؤلؤة : وهو أفضل القصور ، وأحسنها زخرفة ، بناها الخليفة العزيز بالله (٣٦٥-٣٨٦هـ/ ٩٧٥-٩٩٦م) ، وسكنها برجوان زمن الخليفة الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ/ ٩٩٦-١٠٢٠م) سنة ٣٨٨هـ/ ٩٩٨م ، والذي دمره بدوره بعد ذلك سنة ٤٠٢هـ/ ١٠١١م ، ينظر : المقريزي ، الخطط ، ج٢، ص٣٩٦.

(٢٧٥) المقريزي ، الخطط ، ج٢، ص٤٤٨.

(٢٧٦) البساسيري : أبو الحارث أرسلان بن عبد الله ، استولى على بغداد وخطب للفاطميين أربعين اسبوعا ، وَرَحّل الخليفة القائم بأمر الله العباسي (٤٢٢-٤٦٧هـ/ ١٠٣١-١٠٥٧م) إلى حديثة عانة فحبس فيها ، قتله طغرلبك سنة ٤٥١هـ/ ١٠٥٩م وأعاد الخلافة العباسية لسابق عهدها ، ينظر : الخطيب البغدادي ، أبو بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) تاريخ بغداد ، دار الكتب العلمية (بيروت - د. ت) ج٩ ، ص٣٩٩-٤٠٣؛ العماد الأصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، قرأه وقدم له : يحيى مراد ، دار الكتب العلمية ، ط١(بيروت - ٢٠٠٤م) ص١٩١؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج ١، ص١٩٩؛ المقريزي ، الخطط ، ج٢، ص٣٤٤.

(٢٧٧) المقريزي ، الخطط ، ج٢، ص٣٤٤-٣٤٥.

(٢٧٨) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٥، ص٣٣٦؛ ونفس المعنى ينظر : المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢، ص١٥٤-١٥٥.

(٢٧٩) ابن دقماق ، الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، ق١ ، ص٩٣ ، وذكر م . ن، ص٩٣ : أن منازل العز هي المدرسة التقوية ، وقفها الملك المظفر تقي الدين ابن أخي صلاح الدين ، ومنازل العز هي من بناء السيدة تغريد أم العزيز بالله عقيلة الخليفة المعز لدين الله (٣٤١-٣٦٥هـ/ ٩٥٣-٩٧٥م) لم يكن أحسن منها شيء بمصر ، تطل على النيل ، وهي معدة لنزهة الخلفاء ، يجاورها حمام ، ينظر : المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٤. تقي الدين : هو أبو سعيد عمر بن نور الدولة شاهنشاه ، صاحب حماة ، عرف بالشجاعة والظفر ، توفي سنة ٥٨٧هـ/ ١١٩١م ، ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج٣، ص٣٩٩-٤٠١؛ ابن الوردي ، زين الدين عمر بن مظفر (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) تتمة المختصر في أخبار البشر(تاريخ ابن الوردي) دار الكتب العلمية ، ط١(بيروت -١٩٩٦م) ج ٢، ص ١٠١ ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢، ص٣٣٤، هـ١؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٦، ص٧.

(٢٨٠) النويري ، نهاية الأرب ، ج٢٨، ص٢٢٨.

(٢٨١) ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، مج ٤، ص١٦٣ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٥ ، ص٣٤٠.

(٢٨٢) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٠، ص١٠٦.

(٢٨٣) بيبرس : تولى الملك في مصر سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م وحكم الشام واستولى على النوبة وفتح صفد وحصن الأكراد وانطاكية وغيرها ، وكان أسمر أزرق العينين ، له صوت جهوري ، توفي سنة ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م بعد مدة ملك دامت سبع عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام ، ينظر : أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، ج٢، ص٣٤٢.
(٢٨٤) المقريزي ، الخطط ، ج٢، ص٤٤٩.
(٢٨٥) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٦، ص٢٠.
(٢٨٦) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢، ص٢٦٧ ؛ ابن قاضي شُهْبَة ، الكواكب الدّريّة ، ص٢٠٣.
(٢٨٧) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢، ص٢٦٥.
(٢٨٨) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢، ص٣٣٨ ،٣٥٠-٣٥١.
(٢٨٩) المقريزي ، الخطط ، ج٢، ص٤٤٩.
(٢٩٠) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢، ص٣٣٨.
(٢٩١) النويري ، نهاية الأرب ، ج٢٨، ص٢٢٩-٢٣١ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٣، ص٦٠٣-٦٠٦ وذكر في البيت الثالث أسْبَلْتُ بدلاً من أسَلْتُ.
(٢٩٢) عمارة اليمني ، النكت العصرية ، ص٣٣٣.
(٢٩٣) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ص٣٥٥ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢، ص٢٦٩ ؛ ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، مج٤، ج١، ص١٨٦؛ ابو مخرمة ، قلادة النحر ، ج٤ ، ص٣٠٠ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٦، ص٢٣.
(٢٩٤) أبو دية ، صلاح ، نقشوا في التاريخ ذكرى ، دار ابن النفيس ، ط١(الكويت -٢٠١٧م) ج١ ، ص٢٦١.
(٢٩٥) دار المعونة : عرفت بـ (المعونة) لأنها بنيت في حبس المعونة ، حولها صلاح الدين فيما بعد إلى مدرسة للشافعية ، ينظر : ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٥ ، ص٣٨٥ ؛ والشحنة : هي رابطة الخيل ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (شحنة) .
(٢٩٦) ابن الأثير ، الكامل ، ج٩، ص١١٠؛ ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، مج ٤، ج١، ص١٢٩.
(٢٩٧) المقريزي ، اتعاظ لحنفا ، ج٢ ، ص٣٣٣.
(٢٩٨) أبو دية ، نقشوا في التاريخ ذكرى ، ج١، ص٢٥٩.
(٢٩٩) ابن درباس : هو كردي موصلي ، وكان قد تولى قاضي الغربية بمصر في ٢٢ جماد الثاني سنة ٥٦٦هـ/ ١١٧٠م ، ينظر ، العيني ، عقد الجمان ، ج١ ، ص٦٢.
(٣٠٠) جامع الحاكم : اسسه الخليفة العزيز بالله الفاطمي ، وأكمله ولده الحاكم بأمر الله سنة ٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م ، عرف بادئ أمره بجامع الخطبة وعرف فيما بعد بجامع الحاكم والجامع الأنور ، تعرض لزلزلة تهدم بسببها سنة ٧٠٢هـ/ ١٣٠٢م ، وأعاد بناؤه بيبرس الجاشنكير ، ودُرِّسَ فيه وفق المذاهب الأربعة ، ينظر : المقريزي ، الخطط ، ج٤ ، ص ٥٨ ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج٢، ص٢٢٢.
(٣٠١) السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج٢، ص٢٢١-٢٢٢ وذكر هامش المحقق رقم (٢) ، ص٢٢٢ ، ان المقريزي ورد لديه بعبد الملك بن درباس.
(٣٠٢) ابو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢، ص١٥١ ذكر انه قرء سجل إسقاط المكوس في الثالث من صفر سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧١م ؛ بينما ذكر المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص١٩٥ أن جملة ذلك بلغ مائة ألف دينار سنوياً ؛ ابن قاضي شُهْبَة ، الكواكب الدّريّة ، ص٢١٥.
(٣٠٣) ابن الأثير ، الكامل ، ج٩، ص١١١.
(٣٠٤) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢، ص٣٣٤.
(٣٠٥) أبو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢، ص٩٩.
(٣٠٦) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج١٣، ص٧٥ ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢، ص ٣٣٥،١٦٨.
(٣٠٧) ابن السديد : هو عبد الله بن علي بن داود بن المبارك أبو المنصور شرف الدين بن سديد الدين ، وطغى لقب أبيه عليه الذي عرف بالشيخ السديد ، وهو أبر رجال الطب لدى مصر في زمانه ، قام بخدمة خمسة من الخلفاء الفاطميين ، منذ عهد الآمر بأحكام الله (٤٩٥-٥٢٤هـ/ ١١٠١-١١٢٩م) وحتى خلافة العاضد (٥٥٥-٥٦٧هـ/ ١١٦٠-١١٧١م) ، توفي سنة ٥٩٢هـ/ ١١٩٥م ، ينظر : ابن أبي أصيبعة ، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم السعدي الخزرجي (ت ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، دار الثقافة (بيروت - د . ت) ج٣ ، ص١٨٠؛ ابن العماد ، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار المسيرة ، ط٢ (بيروت -١٩٧٩م) ج٤، ص ٣٠٩ ؛ الزركلي ، خير الدين ، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين والمستشرقين ، دار العلم للملايين ، ط١٥ (بيروت - ٢٠٠٢م) ج٤، ص ١٠٥.
(٣٠٨) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢، ص٣٣٦.
(٣٠٩) ابن أبي أصيبعة ،عيون الأنباء ، ج٣، ص١٨٣.

(٣١٠) والطلب يعني : " الأمير المقدم ، الذي له علم معقود ، وبوق مضروب وعدة من الجند " يقدر عدده ما بين سبعين إلى مائتي فارس ، ينظر : المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢، ص٣٣٧.
(٣١١) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢، ص٣٣٧.
(٣١٢) المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ص١٥٠ ؛ اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص١٧٦؛ كذلك ، ينظر : ابو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢، ص١٣٢-١٣٣.
(٣١٣) العيني ، عقد الجمان ، ج١ ، ص٧٢-٧٣.
(٣١٤) ابن الجوزي ، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) ، المنتظم في تواريخ الملوك والأمم ، حققه وقدم له : سهيل زكار ، دار الفكر (بيروت -١٩٩٥م) ج١٠ ، ص٥٠٥ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢، ص٢٦٤ ؛ العيني ، عقد الجمان ، ج١، ص٧١ ؛ السيوطي ، جلال الدين ، تاريخ الخلفاء ، دار المنار (ل . م - د. ت) ص٣٣٨.
(٣١٥) صندل : وهو صندل بن عبد الله الخادم ، ويلقب بـ (عماد الدين) ، من خواص الخدم ، منذ عهد المقتفي لأمر الله العباسي (٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٦-١١٦٠م) والمقدمين في الدولة ، ثم أصبح استاذ دار للخليفة المستضيء بالله العباسي ، وله معروف كثير ، توفي سنة ٥٩٣هـ/ ١١٩٦م ، ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج٩، ص١١٢؛ ابو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢، ص١٣٥؛ ابو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، ج٢، ص١٢٩.
(٣١٦) مقديش ، نزهة الأنظار ، مج١، ص٤٠٠.
(٣١٧) ابن الأثير ، الكامل ، ج٩، ص١١٢ ؛ المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ص ١٥٠.
(٣١٨) ابن قاضي شُهْبَة ، الكواكب الدّريّة ، ص٢٠٤.
(٣١٩) مقديش ، نزهة الأنظار ، مج١، ص٤٠٠.
(٣٢٠) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج٥ ، ص٥١٢.
(٣٢١) ابن الأثير ، الكامل ، ج٩، ص١١٢؛ ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، مج٤، ص١٦٣؛ ويبدو أن هذه الخدعة التي تذرع بها صلاح الدين ، مبرّر ضعيف ونكران جميل واضح إزاء من جعله في منصب متقدم في الدولة وهو الخليفة العاضد الذي كان يحتضر .
(٣٢٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص٢٦٤؛ وكان بنائها على يد قائده جوهر الصقلي ، ينظر : الأنطاكي ، يحيى بن سعيد بن يحيى (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م) تاريخ الأنطاكي ، المعروف بصلة تاريخ أوتيخا ، حققه وصنع فهارسه : عمر عبد السلام تدمري ، جروس برس (طرابلس -١٩٩٠م) ص١٣٠.
(٣٢٣) السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج٢، ص١٩٣.
(٣٢٤) عرقلة : هو أبو الندى حسان بن نمير الكلبي الذي عرف بعرقلة ، سخر جهوده الشعرية في خدمة أمراء بني أيوب ، ولد سنة ٤٨٦هـ/ ١٠٩٣م ، وتوفي سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م ، ومن قوله في صلاح الدين عندما تولى دمشق :

لصوص الشام توبوا من ذنوبٍ تكفرها العقوبةُ والصفـــادُ
لَئن كان الفســـاد لكم صـــلاحاً فمولانا الصلاحُ لكم فســـادُ

ينظر : عرقلة الكلبي ، حسان بن نمير (ت ٥٦٧هـ/ ١١٧١م) الديوان ، تحقيق : أحمد الجندي ، دار صادر (بيروت - ١٩٩٢م) صفحة ج ، د ، ٣٥ ، ٣٦؛ الخريدة ، قسم شعراء الشام ، ج١، ص١٧٨ وما بعدها ، نقلا عن : العيني ، عقد الزمان ، ج١ ، ص ٨١ ، هـ٢.
(٣٢٥) عرقلة الكلبي ، الديوان ، ص٣٧ - ٣٨ .
(٣٢٦) ابو الفداء ، المختصر ، ج٢، ص ١٢٩ ذكره الخويشاني.
(٣٢٧) برجوان : هو أبو الفتوح برجوان الخادم ، خصياً ابيضاً ، أوصي من قبل الخليفة العزيز بالله بولده أبي علي منصور وهو الحاكم بأمر الله ، قام بتدبير أمور الدولة ، بعد أن أفسد عمل أبو محمد الحسن بن عمار الكتامي سنة ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م ، وهو صاحب خزائن القصر ، قتله الحاكم بأمر الله الفاطمي لحجره عليه وانفراده بالحكم وسوء أدبه معه ، سنة ٣٩٠هـ/٩٧٠م ، ينظر : المسبحي ، عز الملك محمد بن عبيد الله بن أحمد (ت ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م) ، أخبار مصر (القسم التاريخي)، قابله بأصوله وأعده للنشر : أيمن فؤاد سيد ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية (القاهرة -٢٠١٤م) ص١٥٦-١٥٨؛ ابن ظافر ، أخبار الدول المنقطعة ، ص٤٣ ؛ ابن ميسر ، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب راغب (ت٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م) المنتقى من أخبار مصر ، انتقاه : تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) ، قابله بأصوله وأعده للنشر : أيمن فؤاد سيد ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية (القاهرة -٢٠١٤م) ص٢٢٤؛ المقريزي ، الخطط ، ج٣، ص٦-٧، ١٧٤؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٤، ص٤٨.
(٣٢٨) أبو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢، ص١٢٦؛ ابن واصل ، مفرّج الكروب ، ص٢٠٣؛ وقد بلغ عدد ذوي العاضد ١٥٢شخص ، ولم ينتهِ وجودهم حتى سنة ٦٥٩هـ/ ١٢٦٠م ، ينظر : بول ، ستانلي لين ، تاريخ مصر في العصور الوسطى ، ترجمة وتحقيق وتعليق : أحمد سالم سالم ، مراجعة وتقديم : أيمن فؤاد سيد ، الدار المصرية اللبنانية ، ط٤(القاهرة - ٢٠١٦م) ص٣٧٧، هـ ١.
(٣٢٩) المقريزي ، الخطط ، ج٢، ص٤٤٨.
(٣٣٠) المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ص١٦٣-١٦٤.

(٣٣١) النقرة : " القطعة المذابة من الذهب والفضة " ، ينظر : المنجد في اللغة ، المكتبة الشرقية ، دار المشرق ، ط٣٩(بيروت - ٢٠٠٢م) مادة (النُقْرَة) ؛ وتكون ثلثاها من فضة وثلث من نحاس ، ينظر : القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٣، ص٥٠٩ ، ٥٣٥.

(٣٣٢) المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ص١٥١ ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج٢ ، ص٢٢١ ؛ وعن مفهوم الغز ، ينظر : صالح ، التشيع المصري الفاطمي ، ج١، ص٤٧٩.

(٣٣٣) المقريزي ، النقود الإسلامية ، ص٢٨.

(٣٣٤) القيسي ، المسكوكات النقدية ، ص٩٢.

(٣٣٥) مغلطاي ، علاء الدين مغلطاي بن قليج بن عبدالله البكجري الحنفي (ت ٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م) مختصر تاريخ الخلفاء ، دراسة وتحقيق : آسيا كليبان علي بارح ، دار الكتب العلمية ، ط١(بيروت - ٢٠٠٣م) ص١٦٠.

(٣٣٦) المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ص١٥١.

(٣٣٧) م . ن ، ص١٥٢.

(٣٣٨) أحمد ، زهير ، رايات العرب والمسلمين وبنودهم واعلامهم وبيارقهم ، مجلة المورد ، دار الحرية للطباعة (بغداد - ١٩٧٦م) مج٥ ، العدد ٣ ، ص٤٧.

(٣٣٩) ابو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢، ص١٣٢.

(٣٤٠) المقريزي ، الخطط ، ج٢، ص٣٤٣ ؛ قلعجي ، صلاح الدين الأيوبي ، ص٤٩.

(٣٤١) ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص٣١٩-٣٢٥ ؛ ابن الطوير ، نزهة المقلتين ، ص٩٢؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٣ ، ص ٥٣٢ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج١، ص٢٠٨.

(٣٤٢) المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ص٢٢٨.

(٣٤٣) ابن الشحنة ، محب الدين أبي الوليد محمد بن محمد (ت٨١٥هـ/ ١٤١٢م) ، روض المناظر في علم الأوائل والأواخر ، تحقيق : سيد محمد مهنى ، دار الكتب العلمية ، ط١(بيروت - ١٩٩٧م) ص٢١٩.

(٣٤٤) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج٥، ص٥٠٥ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٦، ص١٥.

(٣٤٥) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢، ص٣٢٨.

(٣٤٦) ابو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢، ص١٥٤-١٥٥.

(٣٤٧) جب ، صلاح الدين الأيوبي ، ص١٢١.

(٣٤٨) بول ، تاريخ مصر ، ص٣٨٣.

(٣٤٩) ابو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢، ص١٢٠.

(٣٥٠) قاسم ، قاسم عبده ، ماهية الحروب الصليبية ، عالم المعرفة ، العدد (١٤٩) ، (الكويت - ١٩٩٠م) ص١٤٢.

(٣٥١) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ،ج٦، ص١٥.

(٣٥٢) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج٥، ص٥٠٦.

(٣٥٣) المنجنيق : سلاح هجومي ، يرعب العدو لبعد مداه عند رميه للحجارة والقذائف النارية ، وهو عبارة عن قاعدة خشبية مربعة أو مستطيلة ، في وسطها عمود قوي من الخشب تركب في أعلاه ذراع تنساب في الحركة للأعلى والأسفل ، وفي أحد طرفيها وعاء على شكل نصف كرة توضع فيها أنواع المقذوفات من الحديد أو الحجر أو أوعية النفط ، في حين يتدلى في الطرف الآخر ثقل لغرض التوازن ، ينظر : العبادي ، أحمد مختار – وعبد العزيز سالم ، تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام ، جامعة بيروت العربية (ل . م -١٩٧٢م) ص١٤٢؛ نخبة من الباحثين ، الجيش والسلاح ، دار الحرية للطباعة (بغداد - ١٩٨٨م) ج٤ ، ص١٤٢-١٤٦؛ وبالإمكان فصل أجزائه وإعادة تركيبه مدى ما دعت الضرورة ، ينظر : جمال الدين ، عبد الله محمد ، الدولة الفاطمية ، دار الثقافة والنشر والتوزيع (القاهرة -١٩٩١م) ص٢٦٣ .

(٣٥٤) الدبابة : آلة مادتها الجلود والخشب ، يتخذها المقاتلين أداة للتقرب من حصون العدو لغرض ثقبها ، وتقيهم من مخاطر ما يقذف عليهم من العدو ، وعرفت بهذه التسمية لأنها تدفع فتدب ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (دبابة) ؛ ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص٨٢ ، هـ٢؛ المعجم الوجيز ، مادة (الدبابة) ؛ والمقصود بذلك ليس الدبابة التقليدية وانما الجماعة التي تدب حول الجيش لحمايته ، ينظر : ابو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢ ، ص٩٢ ، هـ٣.

(٣٥٥) ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص٨٢ . الجروخ : (Jarkh) وهي كلمة فارسية تعني تشرخ ، وهي من أنواع القسي والذي يرمى عنه النشاب أو النفط ، ويصنع من القرن ، وتصلح للقلاع ، ولا تصلح في البحر ، لأن هواء البحر يلحق ضرراً بالقرن ، ونادراً ما يخطأ الرامي الهدف إذا كان يجيد الرمي فيها ، ينظر : م . ن ، ص٨٢-٨٣ ، هـ٣ ؛ وهو نوع من البندق لغرض قذف السهام والنفط ، ينظر : ابن مماتي ، الأسعد (ت٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م) قوانين الدواوين ، جمعه وحققه : عزيز سوريال عطية ، مكتبة مدبولي ، ط١(القاهرة -١٩٩١م) ص٣٥٣ ،٤٥١.

(٣٥٦) الشيني : جمعها شواني ، وهي أهم القطع البحرية الفاطمية ، وتعرف كذلك بالأغربة أو الغربان ، لطلائها بالقار ، وقلوعها بيضاء لذا فهي تشبه الغربان ، وهي مركب طويل يجذف بمائة وأربعون مجذافاً ، مزوداً بالأبراج والقلاع لغرض

الدفاع والهجوم ، ينظر : ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص٣٤٠ ؛ ماجد ، عبد المنعم ، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ، مطبعة لجنة البيان العربي (القاهرة -١٩٥٣م) ج١ ، ص٢٢٢.

(٣٥٧) مسطح : وهي مراكب تمتاز بضخامتها مسطحة ، عملها حمل الأسلحة للأسطول ، ومعروفة بالمراكب الحمالة لدى أهل الأندلس ، ينظر : ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص٣٤٠؛ العبادي ، تاريخ البحرية الإسلامية ، ص١٣٦.

(٣٥٨) الشلندي : سفن كبيرة الحجم ، واسعة ، مسطحة من أعلاها ، ليتمكن المقاتلين من صد أعدائهم ، بينما يكون الجذّافون أسفلهم ، ينظر : ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص٣٤٠ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٣، ص٣٤٤-٣٤٥ ؛ العبادي ، تاريخ البحرية الإسلامية ، ص١٣٥.

(٣٥٩) طريدة : جمعها طرائد ، وهي مخصّصة لنقل الخيل ، وتتسع لأربعين فرساً ، وتفتح عادةً من خلفها ليسهل دخول وخروج الخيل منها ، وتستخدم أيضاً لحمل المقاتلين والمؤن والسلاح ، فضلا عن استخدامها لنقل الناس ، ينظر : ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص٣٣٩ ؛ العبادي ، تاريخ البحرية الإسلامية ، ص١٣٥.

(٣٦٠) باركر ، الحروب الصليبية ، ص١٥٩.

(٣٦١) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص٣٣٠.

(٣٦٢) م . ن ، ص٣٣٠.

(٣٦٣) أبو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢، ص٩١.

(٣٦٤) ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص٨٤ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج٥ ، ص٥٠٦.

(٣٦٥) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٦، ص٧.

(٣٦٦) بول ، تاريخ مصر، ص٣٧٦ ؛ قلعجي ، صلاح الدين الأيوبي ، ص٤٥.

(٣٦٧) ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، مج٤، ج١، ص٨٥.

(٣٦٨) قاسم ، في تاريخ الأيوبيين والمماليك ، ص٣٣.

(٣٦٩) ابن الأثير ، الكامل ، ج٩، ص١٠٦؛ أبو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢، ص٩٢؛ ابن واصل ، مفرّج الكروب ، ص١٨٣؛ وذكر المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص٣٣١ مدة حصارهم بواحد وخمسين يوما ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص٧.

(٣٧٠) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص٣٣١.

(٣٧١) بول ، تاريخ مصر ، ص٣٧٦.

(٣٧٢) أمليرك : ملك بيت المقدس الصليبي (٥٥٨-٥٦٩هـ/١١٦٢-١١٧٣م) ، وعرف لدى المصادر العربية (مري) أو (عموري) تولى الملك بعد وفاة بلدوين الذي لم يعقب ، ينظر : ابن واصل ، مفرجّ الكروب ، ص١٥٦، هـ١.

(٣٧٣) ابن الأثير ، الكامل ، ج٩، ص١١٠ ؛ العيني ، عقد الجمان ، ج١ ، ص٦٢.

(٣٧٤) أَيْلَة : مدينة على بحر القلزم (الأحمر) مما يلي الشام ، وقيل إنها منتهى الحجاز وبداية الشام ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج١، ص٢٣٢.

(٣٧٥) ابن الأثير ، الكامل ، ج٩، ص١١٠ ؛ ابو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢، ص٩١؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٥ ، ص٢٨١ ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص٣٣٣ ذكر فتحها في العشرين من ربيع الآخر.

(٣٧٦) ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، مج ٤ ، ج١، ص٨٧.

(٣٧٧) المقريزي ، السلوك ، ج١، ص١٦٢.

(٣٧٨) عاشور ، في عصر الأيوبيين والمماليك ، ص٣٣.

(٣٧٩) ابو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢، ص١٩٢.

(٣٨٠) عبد الصمد : ذكره العماد الأصفهاني ، البستان الجامع ، ص٤٠٣ بالقاضي عبد الصمد علم الدين [القشّة] ؛ وهو أحد الأمراء في مصر ، ينظر : المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢، ص١٨٦.

(٣٨١) العويرس : هو ناظر الديوان وتولى القضاء معه ، ينظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢، ص٢٧٥.

(٣٨٢) ابن عبد القوى : هو أبو الفتح عبد الجبار بن عبد الجبار بن إسماعيل ، الذي عرف بالجليس لمجالسته للخلفاء الفاطميين ، ومن نسب بني الأغلب حكام أفريقية ، وهو أيضاً تولى قاضي القضاة ، وكان له علم بكنز القصر فنال العقاب على أن يعترف بمكانها ولم ينفع ، ومات وماتت معه اسرار الدفائن ، ينظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢، ص٢٧٥ ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص٣٢٠ ؛ العيني ، عقد الزمان ، ج١، ص٨٧ ، هـ ٣ ؛ في حين ذكر ، العماد الأصفهاني ، البستان الجامع ، ص٤٠٤، هـ ٥ (للمحقق) أنه القاضي عبد العزيز بن الحسين بن الحبَّاب ، الأغلبي التميمي ولد سنة ٥٤٩هـ/ ١١٥٤م ، وتوفي سنة ٥٦١هـ/ ١١٦٦م ، وهو مؤدب الخليفة الظافر بأمر الله الفاطمي (٥٤٤-٥٤٩هـ/ ١١٤٩-١١٥٤م) .

(٣٨٣) الفضل بن الكامل : هو أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن كامل قاضي القضاة زمن الفاطميين للديار المصرية ، ويلقب بفخر الأمناء ، ينسب إلى فضيلة وأدب ، وصاحب شعر رائق ، ينظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢، ص٢٧٥.

(٣٨٤) ابن الأثير ، الكامل ، ج٩، ص١٢٣ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢، ص٢٧٥.

(٣٨٥) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢، ص٢٧٥.

(٣٨٦) باركر ، الحروب الصليبية ، ص١٦٥.

(٣٨٧) آل رُزّيْك : نسبة إلى الوزير الملك الصالح طلائع بن رزيك الذي اغتيل سنة ٥٥٦هـ/ ١١٦٠م ، كان شجاعا كريما محبا للأدب ، ينظر : بدوي ، أحمد أحمد ، ديوان الوزير المصري طلائع بن رزيك ، مكتبة النهضة ، مطبعة الرسالة (القاهرة - ١٩٥٨م) ص٣ وما بعدها.
(٣٨٨) ابن الأثير ، الكامل ، ج٩، ص١٢٣؛ ابن واصل ، مفرّج الكروب ، ص٢٤٩.
(٣٨٩) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢، ص١٨٩.
(٣٩٠) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢، ص٢٧٥.
(٣٩١) ابن الداعي : هو داعي الدعاة وقاضي القضاة ، أبو القاسم ، هبة الله بن عبد الله بن كامل ، ينظر : ابو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢، ص١٨٩.
(٣٩٢) ابو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢، ص١٨٥؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢، ص١٨٥.
(٣٩٣) أبو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢، ص١٨٩.
(٣٩٤) سنان بن البصري : سنان بن سلمان بن محمد بن راشد ، اسماعيلي مستعلوي (نسبة للخليفة المستعلي بالله الذي حكم ٤٨٧-٤٩٥هـ/ ١٠٩٤-١١٠١م) معظّم لدى فرقته ، قام بالدعوة بأعمال طرابلس الشام ، في عهد صلاح الدين ، توفي سنة ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م ، ينظر : ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص٢٤٢-٢٤٣ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ١٣، ص٢٤٧-٢٤٨، ٢٥١ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة (طبعة دار الكتب العلمية) ج ٦، ص ١٠٦ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٤، ص ٢٩٤.
(٣٩٥) أبو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢، ص١٨٩.
(٣٩٦) ابن الأثير ، الكامل ، ج٩، ص١٢٣.
(٣٩٧) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢، ص١٩١.
(٣٩٨) ابن واصل ، مفرّج الكروب ، ص٢٥١.
(٣٩٩) سلام ، محمد زغلول ، الأدب في العصر الفاطمي ، منشأة المعارف (الإسكندرية - د. ت) ص٤٨٦ ، ٤٨٨.
(٤٠٠) ابن الأثير ، الكامل ، ج٩ ، ص١٢٤؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢، ص٢٧٥.
(٤٠١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢، ص٢٧٦.
(٤٠٢) المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ص١٦٣.
(٤٠٣) قديد القفاجي : هو من فتن الناس بتحريضه على صلاح الدين ودولته ، وجعلوا له حصة من ما يكسبوه له ، ولم تنفع محاولته في الخلاص عند إلقاء القبض عليه وقتل ، ينظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢، ص٢٧٧.
(٤٠٤) المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ص١٦٣.
(٤٠٥) أبو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢، ص ١٩٠ ذكره بـ (بقديد القفاص).
(٤٠٦) المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ص١٦٣.
(٤٠٧) الكنز : هو آخر من يطلق عليهم كنز الدولة ، الذي لقبهم به الخليفة الحاكم بأمر الله ، وهم من قبيلة ربيعة العربية ، استقروا حول مدينة أسوان وأيضاً في بلاد النوبة ، وتزوجوا واختلطوا مع أهل النوبة ، ينظر : المقريزي ، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الاعراب ، تحقيق وتأليف : عبد المجيد عابدين ، ط١(ل . م - ١٩٦١م) ص٥٠ ؛ وكان سعد الدولة آخر ما عرف عن ولاتهم ، ينظر : القوصي ، تاريخ دولة الكنوز ، ص٦١-٦٢.
(٤٠٨) ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص٨٩-٩٠ ؛ مقديش ، نزهة الأنظار ، مج١، ص٤٠٠-٤٠١.
(٤٠٩) القوصي ، تاريخ دولة الكنوز ، ص٦٤.
(٤١٠) المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ص١٧٢.
(٤١١) ابو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢، ص٢٦٨.
(٤١٢) ابن الأثير ، الكامل ، ج٩، ص١٩٧.
(٤١٣) ابو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٤، ص٣٦ ، ونفهم ذلك أن صلاح الدين قد خَفّفَ من بطشه عليهم .
(٤١٤) سلام ، الأدب في عصر صلاح الدين ، ص٣٣.
(٤١٥) حران : مدينة كبيرة مشهورة من جزيرة أقور ، على طريق الموصل والشام والروم ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج٢ ، ص١٣٠.
(٤١٦) ابو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٤، ص ٢١٦.
(٤١٧) الكلاسة : موضع يقع في شمال جامع دمشق ، ينظر : الدواداري ، أبو بكر بن عبد الله بن أبي أيبك (ت بعد ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م) ، كنز الدرر وجامع الغرر (الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب) تحقيق : سعيد عبد الفتاح عاشور(القاهرة - ١٩٧٢م) ج٧ ، ص١١٤، هـ١ ؛ وسميت بذلك لأنها كانت موضع مادة الكلس ، ينظر : ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة (دار الكتب العلمية) ج٦، ص٤٩ ،هـ٢.
(٤١٨) الدواداري ، كنز الدرر، ج٧، ص١١٤.

(٤١٩) الأفضل : هو الملك الأفضل علي بن يوسف بن أيوب بن شادي ، وهو الأبن البكر لصلاح الدين ، الذي فرح أبيه بولادته فرحاً غامراً ، وكان فاضلاً شاعراً حسن الخط ، ولد سنة ٥٦٥هـ / ١١٦٩م وتوفي في سيمساط سنة ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م ، عن عمر ناهز سبع وخمسين سنة ، ينظر : ابو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢، ص١٠٠؛ ابن الوردي ، تتمة المختصر في أخبار البشر ، ج٢، ص١٤٣ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة (دار الكتب العلمية) ج ٦، ص٢٣٢-٢٣٣.
(٤٢٠) الدواداري ، كنز الدرر، ج٧، ص١١٤.
(٤٢١) الدولعي : هو ضياء الدين أبو القاسم عبد الملك بن زيد التغلبي الأرقمي الدولعي الشافعي ، والدولعي نسبة لقرية الدولعية قرب الموصل تبعد عنها يوم واحد ، ولد نحو سنة ٥٠٧هـ/ ١١١٣م ، وتوفي سنة ٥٩٨م/١٢٠١م ، ودفن في مقابر الشهداء ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج٢، ص٣٢٤ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج٥، ص٥٥٣ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج٤ ، ص٣٣٦ مؤكداً عمره ٩١ سنة ؛ ((وكان مُنَزَّهاً حسن حميدَ الطريقة)) ، ينظر : ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة (دار الكتب العلمية) ج٦، ص١٦١.
(٤٢٢) المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ص٢٢٨.
(٤٢٣) ابو الفداء ، المختصر ، ج٢ ، ص١٧٣.
(٤٢٤) ابو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٤، ص ٢١٦.
(٤٢٥) المقريزي ، السلوك ، ج١، ص٢٢٨؛ وذكر ابن الأثير ، الكامل ، ج٩، ص٢٢٦ أن ما تركه صلاح الدين في خزائنه عند وفاته لم يكن سوى دينار واحد صوري وأربعين درهما ناصرية ؛ وذكر الدواداري ، كنزالدرر ، ج٧، ص١١٤، ان ما تركه في خزائنه أحد وأربعين درهم ، ودينار واحد صوري ؛ بينما أشار الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج١٢، ص١٨٨، أن ما خلفه سوى دينار واحد وست وثلاثون درهماً ، أرسلت مع لأمَة (لباس) الحرب لصلاح الدين وفرسه لبغداد .
(٤٢٦) دفتري ، فرهاد ، مختصر تاريخ الإسماعيليين ، ترجمة : سيف الدين القصير ، دار المدى للثقافة والنشر ، ط١(دمشق - ٢٠٠١م) ص١٢٧.
(٤٢٧) المقريزي ، الخطط ، ج٣ ، ص٥.

المصادر والمراجع

أولا : المصادر .

- القرآن الكريم .

ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب بعز الدين (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).

- التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية (بالموصل) ، تحقيق : عبد القادر أحمد طليمات ، دار الكتب الحديثة (القاهرة - د. ت) .
- الكامل في التاريخ ، عني بمرجعة أصوله والتعليق عليه : نخبة من العلماء ، دار الكتاب العربي ، ط٢(بيروت - ١٩٦٧م) .

- اسامة بن منقذ ، مؤيد الدولة أبو مظفر أسامة بن مرشد الكناني الشيزري (ت ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م) .

- الاعتبار ، دار الكتب العلمية ، ط١(بيروت – ١٩٩٩م).
- ابن أبي أصيبعة ، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم السعدي الخزرجي (ت ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م) . عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، دار الثقافة (بيروت - د . ت) .

- الأنطاكي ، يحيى بن سعيد بن يحيى (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م) .

- تاريخ الأنطاكي ، المعروف بصلة تاريخ أوتيخا ، حققه وصنع فهارسه : عمر عبد السلام تدمري ، جروس برس (طرابلس -١٩٩٠م) .

- ابن أبي أيبك الصفدي ، صلاح الدين خليل (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) .

- الوافي بالوفيات ، طالعه : يحيى بن حجي الشافعي ابن أيبك أحمد بن مسعود ، تحقيق واعتناء : أحمد الأرنأووط – و تركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي ، ط١(بيروت – ٢٠٠٠م) .

- ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن محمد (ت٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م) .

- رحلة ابن بطوطة في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، تحقيق : محمد عبد الرحيم ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، ط١(ل . م – ٢٠٠٩م).

- ابن تغري بردي ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م) .

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، مطابع كوستاتسوماس (القاهرة – د . ت) .

وطبعة أخرى : الجزء السادس لدار الكتب العلمية .

- ابن جبير ، أبو الحسين محمد بن أحمد (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م) .

- تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار (رحلة ابن جبير) ، ضبطه ووضع فهارسه : محمد زينهم ، دار المعارف (القاهرة - ٢٠٠٠م) .
- ابن الجوزي ، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) .
- المنتظم في تواريخ الملوك والأمم ، حققه وقدم له : سهيل زكار ، دار الفكر (بيروت -١٩٩٥م) .
- ابن حوقل ، أبو القاسم النصيبي (ت٣٦٧هـ/ ٩٧٧م) .
- صورة الأرض ، مطبعة شريعت ، المكتبة الحيدرية ، ط١(قم – ١٤٢٨هـ) .
- الخطيب البغدادي ، أبي بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) .
- تاريخ بغداد ، دار الكتب العلمية (بيروت – د. ت).
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) .
- العبر ، وديوان المبتدأ والخبر ، في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار أحياء التراث العربي ، تصحيح وتعليق : تركي فرحان المصطفى ، ط١ (بيروت -٢٠١٠م) .
- ابن خلكان ، أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، حقق أصوله وكتب هوامشه : يوسف علي طويل – ومريم قاسم طويل ، دار الكتب العلمية ، ط١(بيروت – ١٩٩٨م) .
- ابن دقماق ، إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي (ت ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م) .
- الانتصار لواسطة عقد الأمصار في تاريخ مصر وجغرافيتها ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي ، منشورات دار الآفاق الجديدة (بيروت - د. ت)
- الدواداري ، أبو بكر بن عبد الله بن أبي أيبك (ت بعد ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م) .
- كنز الدرر وجامع الغرر (الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب) ، تحقيق : سعيد عبد الفتاح عاشور(القاهرة - ١٩٧٢م) .

* الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) .
- تاريخ الإسلام ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، ط٢ (بيروت - ١٩٩٨م) .
- سير أعلام النبلاء ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط١(بيروت -٢٠٠٤م).
- العبر في خبر من غبر ، بإشراف البحوث والدراسات ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ (بيروت -١٩٩٧م).
* الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م) .
- مختار الصحاح ، دار الرسالة (الكويت -١٩٨٣م).
* السبكي ، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م).
- طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق : مصطفى عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، ط١(بيروت - ١٩٩٩م).
* ابن سعيد ، علي بن موسى (ت ٦٧٢هـ /١٢٧٣م) .
- المغرب في حلى المغرب ، تحقيق : حسين نصار ، مطبعة دار الكتب (القاهرة - ١٩٧٠م) .
* السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عثمان (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م) .
- تاريخ الخلفاء ، دار المنار (ل . م - د. ت)
- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، وضع حواشيه : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، ط١(بيروت -١٩٩٧م) .
* ابو شامة ، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان (ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م) .
- الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، وضع حواشيه وعلق عليه : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، ط١(بيروت - ٢٠٠٢م) .
- ابن الشحنة ، محب الدين أبي الوليد محمد بن محمد (ت٨١٥هـ/ ١٤١٢م) .
- روض المناظر في علم الأوائل والأواخر ، تحقيق : سيد محمد مهنى ، دار الكتب العلمية ، ط١(بيروت - ١٩٩٧م) .
- ابن شداد ، بهاء الدين (ت٦٣٢هـ/ ١٢٣٥م) .

- النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية أو سيرة صلاح الدين ، تحقيق : جمال الدين الشيال ، مكتبة الخانجي ط ٢(القاهرة -١٩٩٤م) .
- ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طبا طبا (ت٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م) .

- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، منشورات الشريف الرضي ، مطبعة أمير، ط١(ايران - ١٤١٤هـ) .

- ابن الطوير، أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني (ت٦١٧هـ/ ١٢٢٠م) .
- نزهة المقلتين في أخبار الدولتين ، أعاد بنائه وحققه وقدم له : أيمن فؤاد سيد ، دار النشر فرانتس شتايز (شتوتغارت – ١٩٩٢م) .
- ابن ظافر ، جمال الدين علي (ت ٦٢٣هـ/ ١٢٢٥م) .
- أخبار الدول المنقطعة ، مقدمة وتعقيب : أندريه فريه ، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية (القاهرة - ١٩٧٢م) .

* ابن العديم ، كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله (ت٦٦٠هـ/ ١٢٦١م) .
- زبدة الحلب من تاريخ حلب ، وضع حواشيه : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، ط١(بيروت -١٩٩٦م).

* ابن العبري ، أبو الفرج غريغوريوس بن أهرون الملطي (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م) .
- تاريخ مختصر الدول ، وضع حواشيه : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، ط١(بيروت -١٩٩٧م)

* عرقلة الكلبي ، حسان بن نمير (ت ٥٦٧هـ/ ١١٧١م) .
- الديوان ، تحقيق : أحمد الجندي ، دار صادر (بيروت ١٩٩٢م) .

- العماد الأصفهاني ، عماد الدين محمد بن محمد بن حامد (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) .
- البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان ، دراسة وتحقيق : محمد علي الطعاني ، دار اليازوري ، ط١(أربد - ٢٠١١م) .
- تاريخ دولة آل سلجوق ، قرأه وقدم له : يحيى مراد ، دار الكتب العلمية ، ط١(بيروت - ٢٠٠٤م).
- ابن العماد ، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار المسيرة ، ط٢ (بيروت -١٩٧٩م).
- عمارة اليمني ، نجم الدين أبي محمد عمارة بن أبي الحسن الحكمي (ت ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م) .
- النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية ، اعتني بتصحيحه : هرتويغ درنُبغ ، مطبع مرسو (شالون - ١٨٩٧م) .
- العيني ، بدر الدين محمود (ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م) .
- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (العصر الأيوبي) ، تحقيق ودراسة : محمود رزق محمود ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، ط١(القاهرة - ٢٠٠٣م) . ابن الفرات ، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م) ، تاريخ ابن الفرات ، عني بتحرير نصه ونشره : حسن محمد الشماع ، مطبعة حداد (البصرة - ١٩٦٧م) مج٤، ج١، ص٥٠.
- ابو الفداء ، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) .
- المختصر في أخبار البشر ، علق عليه ووضع حواشيه : محمود ديوب ، دار الكتب العلمية ، ط١(بيروت -١٩٩٧م)
- ابن الفرات ، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م) .
- تاريخ ابن الفرات ، عني بتحرير نصه ونشره : حسن محمد الشماع ، مطبعة حداد (البصرة - ١٩٦٧م) مج٤، ج١، ص٥٠.
- ابن قاضي شُهْبَة ، بدر الدين (ت ٨٥١هـ/ ١٤٤٧م) .
- الكواكب الدرية في السيرة النورية ، تحقيق : محمود زايد ، دار الكتاب الجديد ، ط١ (بيروت -١٩٧١م) .
- القاضي النعمان ، أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي (ت ٣٦٣هـ/ ٩٧٣م) .
- المجالس والمسايرات ، تحقيق : الحبيب الفقي وآخران ، دار المنتظر ، ط١(بيروت -١٩٩٦م) .
- القلقشندي ، أحمد بن عبد الله (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) .
- صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية (بيروت - د . ت) .
طبعة أخرى : دار الكتب المصرية (القاهرة -١٩٢٢م) والمطبعة الأميرية (القاهرة -١٩١٤م).
- ابن كثير ، أبو الفداء ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م).

- البداية والنهاية ، طبع : مكتبتي المعارف والنصر ، ط١ (بيروت و الرياض -١٩٦٦م) .
- أبو مخرمة ، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي الهجراني الحضرمي الشافعي (ت ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م) .
- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، عني به : بو جمعة مكري – وخالد زواري ، دار المنهاج للنشر والتوزيع ، ط١(جدة - ٢٠٠٨ م) .
- المسبحي ، عز الملك محمد بن عبيد الله بن أحمد (ت ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م) .
- أخبار مصر (القسم التاريخي)، قابله بأصوله وأعده للنشر : أيمن فؤاد سيد ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية (القاهرة -٢٠١٤م) .
- المعجم الوجيز .
- مكتبة الشروق الدولية (القاهرة – ٢٠١٢م) .
- مغلطاي، علاء الدين مغلطاي بن قليج بن عبدالله البكجري الحنفي (ت ٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م) .
- مختصر تاريخ الخلفاء، دراسة وتحقيق : آسيا كليبان علي بارح ، دار الكتب العلمية ، ط١(بيروت – ٢٠٠٣م) .
- المقريزي ، أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) .
- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق : محمد عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، ط١(بيروت - ٢٠٠١م) .
- البيان والإعراب عما بأرض مصر من الاعراب ، تحقيق وتأليف : عبد المجيد عابدين ، ط١(ل . م – ١٩٦١م) .
- السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط١ (بيروت - ١٩٩٧م) .
- المقفى الكبير ، تحقيق : محمد اليعلاوي ، دار الغرب الإسلامي ، ط٢ (بيروت - ٢٠٠٦م) .
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بـ (الخطط المقريزية) ، وضع حواشيه : خليل المنصور ، ط١(بيروت - ١٩٩٨م) .
- النقود الإسلامية المسمى بشذور العقود في ذكر النقود ، منشورات المكتبة الحيدرية ، ط٥ (النجف الأشرف - ١٩٦٧م) .
- النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م) .
- نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : نجيب مصطفى فواز – وحكمت كشلي فواز ، دار الكتب العلمية ، ط١(بيروت - ٢٠٠٤م) .
- ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم (ت ٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م) .
- مفرّج الكروب في أخبار بني أيوب ، حققه ووضع حواشيه : حسنين محمد ربيع ، راجعه وقدم له : سعيد عبد الفتاح عاشور (ل. م - د. ت) .
- ابن الوردي ، زين الدين عمر بن مظفر (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) .
- تتمة المختصر في أخبار البشر ، دار الكتب العلمية ، ط١(بيروت -١٩٩٦م) .
- ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٣٠م) .
- معجم البلدان ، قدم لها : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي (بيروت - د. ت) .

ثانيا : المراجع .

- باركر ، ارنست .
- الحروب الصليبية ، نقله للعربية : السيد الباز العريني ، دار النهضة العربية (بيروت - د . ت) .

- بدوي ، أحمد أحمد .
- صلاح الدين الأيوبي بين شعراء عصره وكتابه ، المكتبة الثقافية ، دار القلم (ل . م - ١٩٦٠م) .

- بول ، ستانلي لين .
- تاريخ مصر في العصور الوسطى ، ترجمة وتحقيق وتعليق : أحمد سالم سالم ، مراجعة وتقديم : أيمن فؤاد سيد ، الدار المصرية اللبنانية ، ط٤(القاهرة -٢٠١٦م) .
- سيرة القاهرة ، ترجمة : حسن ابراهيم حسن وآخران ، مكتبة النهضة المصرية ، ط٥(القاهرة -١٩٥٠م) .
- البيرشاندور.
- صلاح الدين الأيوبي البطل الأنقى في الإسلام ، ترجمه عن الفرنسية : سعيد أبو الحسن ، مراجعة وتحقيق : نديم مرعشلي ، طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، ط٢(دمشق - ١٩٩٣م) .
- تاجر ، جاك .
- أقباط ومسلمون منذ الفتح العربي إلى عام ١٩٢٢م ، تقديم : سمير مرقس - و محمد عفيفي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة -٢٠١٠م).
- جب ، هاملتون .آ . ر.
- صلاح الدين الأيوبي دراسات في التاريخ الإسلامي ، حررها : يوسف ايبيش ، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام ، ط٢(بيروت -١٩٩٥م) .
- جمال الدين ، عبد الله محمد .
- الدولة الفاطمية ، دار الثقافة والنشر والتوزيع (القاهرة -١٩٩١م) .
- أبو حديد ، محمد فريد .
- صلاح الدين وعصره ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة -١٩٢٧م) .
- حسن ، زكي محمد .

- كنوز الفاطميين ، دار الرائد العربي (بيروت -١٩٨١م) .
* حسين ، محمد كامل .
- في أدب مصر الفاطمية ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة (القاهرة - ٢٠١٢م).
- خليل ، عماد الدين .
- عماد الدين زنكي ، مطبعة الزهراء الحديثة (الموصل – ١٩٨٥م) .
- دفتري ، فرهاد .
- مختصر تاريخ الإسماعيليين ، ترجمة : سيف الدين القصير ، دار المدى للثقافة والنشر ، ط١(دمشق -٢٠٠١م) .
- أبو دية ، صلاح .
- نقشوا في التاريخ ذكرى ، دار ابن النفيس ، ط١(الكويت -٢٠١٧م) .
- رستون ، جيمس (الأبن) .
- مقاتلون في سبيل الله صلاح الدين الأيوبي وريتشارد قلب الأسد والحملة الصليبية الثالثة ، نقله للعربية : رضوان السيد ، مكتبة العبيكان ، ط١(الرياض - ٢٠٠٢م) .
- ريسلر ، جاك .
- الحضارة العربية ، تعريب : خليل أحمد خليل ، منشورات عويدات ، ط١(بيروت وباريس - ١٩٩٣م) .
- الزركلي ، خير الدين .
- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين والمستشرقين ، دار العلم للملايين ، ط١٥ (بيروت - ٢٠٠٢م) .
- سلام ، محمد زغلول .
- الأدب في عصر صلاح الدين ، مؤسسة الثقافة الجامعية (الإسكندرية -١٩٥٩م) .
- الأدب في العصر الفاطمي ، منشأة المعارف (الإسكندرية - د. ت) .
- شادي ، تيسير محمد مهدي .
- الفساد في الدولة الفاطمية ، سياسياً - إدارياً – اجتماعياً – اقتصادياً ، تقديم : سحر عبد العزيز سالم ، مؤسسة شباب الجامعة (الإسكندرية -٢٠١٥م) .
- صالح ، محمد حسن .
- التشيع المصري الفاطمي ، دار المحجة البيضاء (بيروت -٢٠٠٣م) .

- عاشور ، سعيد عبد الفتاح .
- مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ، دار النهضة العربية (بيروت - د . ت) .
- العبادي ، أحمد مختار – وعبد العزيز سالم ، تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام ، جامعة بيروت العربية (ل . م -١٩٧٢م) .
- عطوي ، فوزي .
- في الاقتصاد السياسي النقود والنظم النقدية ، دار الفكر العربي ، ط١ (بيروت -١٩٨٩م) .
- العلي ، أحمد صالح .
- تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ، مطبعة وزارة التربية ، ط١(بغداد - ١٩٧٣م).
- المنسوجات والألبسة العربية في العهود الإسلامية الأولى ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ط١(بيروت - ٢٠٠٣م) .
* قاسم ، قاسم عبده .
- في تاريخ الأيوبيين والمماليك ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية (القاهرة -٢٠١٠م) .
- ماهية الحروب الصليبية ، عالم المعرفة ، العدد (١٤٩) ، (الكويت - ١٩٩٠م) .
- قلعجي ، قدري .
- صلاح الدين الأيوبي رجل غير وجه التاريخ ، دار العلم للملايين ، ط٣(بيروت - ١٩٥٦م) .
- القوصي ، عطية .
- تاريخ دولة الكنوز الإسلامية ، دار المعارف ، ط٢ (القاهرة - ١٩٨١م) .
- القيسي ، ناهض عبد الرزاق .
- المسكوكات النقدية في البلدان العربية قديماً وحديثاً ، بيت الحكمة ، مطبعة شفيق (بغداد -٢٠١١م) .
- ماجد ، عبد المنعم .
- نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ، مطبعة لجنة البيان العربي (القاهرة -١٩٥٣م) .
- المناوي ، محمد حمدي .
- الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي ، دار المعارف (القاهرة -١٩٧٠م) .
- ناجي ، عبد الجبار .
- دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ط٢ (بيروت -٢٠٠٩م).
- هنتس ، فالتر .
- المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها من النظام المتري ، ترجمه عن الألمانية : كامل العسلي ، مطبعة القوات المسلحة الأردنية (عمّان -١٩٧٠م) .
- اليازجي ، ابراهيم بن ناصيف .
- موجز ديوان المتنبي ، اختصره : سليمان العيسى ، دار طلاس (بيروت - ١٩٨٤م) .

ثالثا : النت والموسوعات والدوريات.

- https : //m.marefa.org.
- أحمد ، زهير .
- رايات العرب والمسلمين وبنودهم واعلامهم وبيارقهم ، مجلة المورد ، دار الحرية للطباعة (بغداد - ١٩٧٦م).
- تامر ، عارف .
- التراث الأدبي في العصر الفاطمي ، موسوعة الموسم ، العددان ٦٧ – ٦٨ ، السنة العشرون (هولندا - ٢٠٠٨م) .
- يوسف ، شريف .
- تاريخ فن العمارة العربية الإسلامية ، مجلة المورد ، دار الحرية للطباعة (بغداد - ١٩٧٦م).